السنة الرابعة   الجزء ٤   ١٥ ابريل (نيسان) ١٩٢٩

المجلة السورية

تاريخية ادبية علمية مصورة

تصدر مرة في الشهر

لصاحبها ومحررها

الخوري بولس قرألي

﴿ الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ ـ مصر الجديدة ـ مصر ﴾

لبنان وسوريا

قبل الانتداب وبعده

بقلم

بولس مسعد

الجزء الأول

١) حوران وجبل الدروز : دولها . جغرافيتها. تاريخها الحديث

٢) الانتداب الفرنسوي في لبنان وسوريه حتى آخر عهد الجنرال غورو

(نشر تباعاً في المجلة السورية)

المطبعة السورية
بشارع دمنهور رقم ١٦ بمصر الجديدة
١٩٢٩

ادعى نصر على ابن عمه منصور بانه باعه بقرة بسبعة عشر قرش وقبض من ثمنها اربعة [illegible]

قروش [illegible] منصور انكر ذلك وقال انه اشترى باربعة عشر لا غير [illegible]

[illegible]

حلف منصور على ما قال [illegible]

[illegible] ان هذه الدعوى لا تسمع لان الامراة ماتت في

[illegible] ابن اخيه بشي ولاجل ذلك بطلت الدعوى

حياة ابنها ابو نصر والمذكورات [illegible] يلزم المذكوره يمينا صح

[illegible]

حلفت امراة عمر بانها ما اخذت من رزق نصر
ولا من رزق والده ولا اعطيتهم شيئاً ولا خانتهم بشي ابداً
عمرها كله وبعد حلفها المذكور ما بقي لنصر عليها
دعوى وصح من خاتمها الختم الشريف

وكذا لما حلف منصور انه اشترى
البقرة باربعة عشر قرش وبطلت
دعوى نصر عليه صح

فتوى

بخط المطران عبد الله قرألي

المجلة السورية

تاريخية ادبية علمية مصورة

السنة الرابعة — الجزء ٤ — ١٥ ابريل (نيسان) ١٩٢٩

الشرع المسيحي

في لبنان

اهدى لنا حضرة الخوري يوسف زياده ، كاتب اسرار البطريركية المارونية والحائز لشهادة المأذونية في الحق القانوني اي الشرع الكنسي من كلية باريس الكاثوليكية ، كتاباً نفيساً في موضوعه ووضعه ، سماه « القضاء الماروني وعلاقته بالشرع الروماني » . وهو مؤلف من ١١٠ صفحات ومطبوع طبعاً جيداً على ورق صقيل في مطبعة حضرات الآباء المرسلين اللبنانيين الحديثة في جونيه . وقد عالج حضرته في هذا الكتاب موضوعاً هاماً وهو : هل كان للموارنة دستور خاص بهم ؟

فأجاب بالايجاب دارساً كتاب « مختصر الشريعة » الذي وضعه المطران عبد الله قرألي في اوائل القرن الثامن عشر فاتخذه الموارنة او بالاحرى مسيحيو لبنان دستوراً لهم وعملوا به حتى اواخر القرن الماضي .

وقبل ان نخوض في الحديث عن هذا البحث نستسمح حضرته بلفت نظره الى عنوان الكتاب الذي لا نراه منطبقاً تمام الانطباق على موضوعه وغايته . وكنا نفضل ان يسميه « الشرع المسيحي في لبنان » لان بحثه شامل لجميع الطوائف المسيحية في لبنان ، وغايته « اقامة البرهان على وجود نواميس خاصة بالمسيحيين في لبنان كانت ولم تزل مرعية في الاحوال الشخصية » وقد دعم حجته بنشر وثائق اكثرها خطي جعلها ذيلاً لكتابه وتوخى فيها ، كما يقول هو نفسه ، « اثبات حق الرؤساء الروحيين [من

موارنة وغير موارنة [1]] في ولاية احكام الاحوال الشخصية »

ثم انه لا يخفى ان الموارنة الخارجين عن لبنان لم يكونوا يعاملون في شؤونهم المدنية حسب الدستور الذي يبحث فيه حضرته .

ونلاحظ على حضرته ايضاً خلو الكتاب من فهرس عام لاقسامه ومباحثه وفهرس أبجدي مطول للمواد والاعلام والمساند الوارد ذكرها فيه، مما لا غنى للمطالع عنه اذا شاء مراجعة ما يهمه من هذه المواد . ولما كنا على ثقة من ان كتابه سيصادف رواجاً كبيراً بين الطوائف المسيحية والسورية ، ولا سيما الرؤساء الروحيين والمشتغلين من ارباب الفن في المسائل الشرعية ، نأمل ان يتم في الطبعة القادمة ما نقص في هذه الطبعة .

ولكن هذه الشوائب الطفيفة لا تبخس قيمة الكتاب او تقلل من اهميته ولاسيما في العهد الحاضر الذي يهتم فيه ولاة الامور في دولة لبنان بوضع دستور كامل متين الجوانب لادارة شؤونها السياسية والاقتصادية والعلمية والشرعية . ولا بد لهم ، اذا ارادوا وضع قواعد متينة للتشريع ، من أن يراعوا المبادىء التي سردها حضرته ، نظراً لتغلب العنصر المسيحي في هذه الدولة .

ولما كان ارباب الفن أولى منا بالحكم في هذا البحث رأينا ان ننشر هنا نص الكتاب الوارد الى حضرته من فضيلة ميخائيل افندي عيد البستاني رئيس محكمة استئناف الحقوق والتجارة في دولة لبنان، المشهور بسعة معارفه وتضلعه من العلوم الشرعية :

سيدي حضرة العالم الفاضل الخوري يوسف زياده الجزيل الاحترام

بعد تقديم احترامي الفائق لحضرتكم وطلب دعائكم اعرض : ان كتابكم في القضاء الماروني القديم الذي كنت اطلعت على قسم منه قبل طبعه ونشره واعجبت بموضوعه وصلتني نسخة تامة منه بعد طبعه ونشره مصدرة برسالتي في تقريظه تكرماً

---

(١) راجع تحت رقمي ١٦ و ٦٧ من ذيل كتابه ص ٨٠ كتاب الامير بشير الذي يؤيد فيه حكم القاصد الرسولي بتسليم رزق مدرسة اهدن الى الاباء العازاريين بدلا من الاباء اليسوعيين

وتلطفاً من حضرتكم ورأيتني على صواب في ما قلته في رسالتي ان درسكم هذا سيكون تتمة قيمة في تاريخ الطائفة المارونية وموطنها جبل لبنان

وان كتابكم المنوه به على صغر حجمه حاوٍ ما يشوق اليه من كان نظيري لبنانياً مارونياً قاضياً في العدلية ومن هم من سائر طوائف جبل لبنان وقد ذكرتموهم بما كان لجميع طوائف هذا الجبل العزيز من الحقوق الممتازة وتقريرهم في عهد الحكام السابقين على عاداتهم وامتيازاتهم في احكامهم ودعمتم ذلك بمحررات من ذوي السلطان في الازمنة المختلفة

فاذا اعجبت بهذا الكتاب فمن حق اعجب به واني اهنئكم واهنىء موطننا لبنان بهذا الاثر النفيس الذي يقدر قدره كل من كان يسمع بتلك الامتيازات ولا يتمكن من الاطلاع على المستندات فيها وقد صح فيك ما قيل :

قد عرفناك باختيارك اذ كان   دليلا على اللبيب اختياره

وان كتابكم هذا جعلنا في شوق الى مطالعة كتابكم الموعود عن البطريرك يوحنا الحلو وهو يزيد موضوعكم في القضاء الماروني القديم تأييداً وامتيازات ابناء طوائف جبل لبنان القديمة في احوال قضائهم الطائفي القديم ايضاً تأكيداً ويجعلنا من علمكم وفضلكم على امل بالزيادة في التأليف والتصنيف عما قمتم به على حداثة شباب وتدبر شيوخ ورسوخ قدم في العلم . لا حرم الله الوطن من غيرة امثالكم ولا زلتم منار فضل وهدى ايها الاب الجليل   عن بيروت في ٣ نيسان سنة ١٩٢٩

مستمد الدعاء

ميخائيل عيد البستاني

* * *

لكل دولة من دول الغرب دستور خاص أغلب قواعده مأخوذ عن دستور نابليون الاول Code Napoléon وكان للشرق الادنى الخاضع سابقاً بجملته للدولة العثمانية الاسلامية دستور مبني على الشريعة الاسلامية في الشؤون الدينية والشخصية وعلى

الشرائع الرومانية القديمة في الشؤون المدنية . ولما كان لبنان البلد المسيحي الوحيد في وسط هذه القارة وقد تمتع بفضل مقدميه الاولين وامرائه المعنيين والشهابيين بشبه استقلال اداري ، كان ينقصه للاستقلال القضائي دستور خاص يلائم احوال اغلبيته المسيحية . وقد احتفظ امراؤه لنفوسهم بتولي الادارة العامة واصدار الاحكام الجنائية وتركوا لرؤساء الشعب المسيحي الروحيين مهمة القضاء في شؤونه المدنية والدينية . فقام الاكليرس اللبناني بهذه المهمة احسن قيام وكان موضوع ثقة الحكام والشعب لمزجه العدل بالرأفة المسيحية . ولكن لم يكن هناك دستور يرجع اليه في احكامه . فرأى المثلث الرحمات المطران عبد الله قرألي ان يسد حاجته في ذلك فوضع كتاباً سماه « مختصر الشريعة » جمع فيه كل ما يلائم الشعب اللبناني المسيحي من هذا القبيل . وقد كانت دروسه في الشريعة على اكبر ائمة حلب المسلمين والمسيحيين [1] ، وطهارة ذمته وشهرته وخبرته في القضاء ـ الذي تولاه في رعيته وفي غير رعيته منذ سيامته الاسقفية (١٧١٦) ـ تؤهله لهذا العمل الجليل الذي خدم به مواطنيه المسيحيين خدمة عظيمة ، اذ تسنى لهم بعد وضع هذا الكتاب ان يستقلوا في شؤونهم القضائية سواء كانت مدنية او شخصية ، عن بقية البلدان الخاضعة للدولة العثمانية وعن الطوائف غير المسيحية القاطنة في لبنان .

وقد الحق المطران عبد الله هذا الكتاب بآخر سماه « الفتاوي » طبق فيه مبادئ « المختصر » بمجموعة من الفتاوي في كل اقسام القضاء .

اما كتاب « مختصر الشريعة » فقد جاء آية في الفن ووافياً بالحاجة وملائماً كل الملاءمة للمسيحيين اللبنانيين لان واضعه جمع فيه ما رآه موافقاً لهم من الشرائع الرومانية القديمة التي اخذ عنها المسلمون بعد احتلالهم لسوريا ، ومن الشرائع الدينية التي كانت مثبتة في دستور مسيحيي سوريا عند الفتح الاسلامي . واضاف اليها العادات والتقاليد المرعية بين مسيحيي لبنان و بعض طوائفه غير المسيحية منذ عهد لا يعرف بدؤه ، مع بعض شرائع اسلامية لا تتناقض مع عقائد الطوائف النصرانية

---

(١) هو تلميذ الخوري بطرس التولوي الشهير

في لبنان واحوالها.

وقد رأى بثاقب نظره ان يستعين للوصول الى غرضه بكتاب « الناموس » ، الذي يرجع وضعه الى اواسط القرن الحادي عشر، والذي اقتبست مواده من الدستور الموضوع في سنة ٣٧١ لديوان اسقفية انطاكية والجامع للشرائع الرومانية المدنية وللشرائع الكنسية في الاحوال الشخصية . ولما كانت الدولة الاسلامية الحاكمة في الشرق قد اخذت معظم شرائعها المدنية والجنائية عن الشرع الروماني القديم لم يخالف المطران عبدالله كتاب « الناموس » المذكور سوى في بعض احكام راعى فيها العادات والتقاليد اللبنانية ، كما فعل في بابي الوصية والميراث

ولا يخفى ما في هذا العمل من مقدرة. فقد يتطلب في عصرنا هذا وضع قانون او تغيير في مادة من القانون جهود أيام واشهر تقوم بها لجان مؤلفة من اكبر رجال الفن حنكة وتضلعاً، فكيف بفرد يتولى وحده وضع دستور كامل في كتيب مختصر لخدمة شعب مسيحي تتنازع حكمه سلطات مختلفة اسلامية ودرزية ونصرانية؟ وقد ازدادت مهمة واضع هذا الكتاب صعوبة لاضطراره الى تكوين الدستور اللبناني من مزيج شرائع مدنيات كثيرة مرت على الشرق : رومانية ومسيحية واسلامية ، مع مراعاة تقاليد الشعب اللبناني المسيحي وعاداته وعقائده . فلا غرو اذا أكبرنا عمله وعددناه عظيماً فريداً خالداً ، ولا سيما لانه جاء مع تعدد المصادر التي اخذ عنها ، ملائماً كل الملائمة للطوائف المسيحية اللبنانية ومقبولاً لدى هذا الشعب ولدى السلطة المدنية في لبنان وخارجه . فقد كانت فتاوي المطران عبد الله ، اذا عرضت على مفتي المسلمين وائمتهم، وافقوا عليها بلا تردد ، كما سيأتي شرحه في ترجمة حياته التي نكتبها .

فاتخذ الشعب الماروني اللبناني و بقية الطوائف المسيحية القاطنة في لبنان كتاب « مختصر الشريعة » دستوراً عملوا به منذ ظهوره . وقد عثرنا في خزانة بكركي الخطية على وثيقة [1] بالخط الكرشوني يستفاد منها ان بطريرك الطائفة المارونية واساقفتها

---

(١) نشرها حضرة الخوري يوسف زياده في صفحة ٤٤ من كتابه

قد اجتمعوا في ٩ تموز (يوليو) من سنة ١٧٤٤ ، اي بعد وفاة المطران عبد الله بسنتين ونصف سنة ، واتفقوا على ان يشرعوا في رعاياهم حسب كتابي « مختصر الشريعة » و « الفتاوي » الموضوعين من المطران عبد الله

ولما كانت غاية حضرة الخوري يوسف زياده من كتابه اثبات وجود دستور خاص بالموارنة وحق الرؤساء الروحيين المسيحيين في تولي احكام الاحوال الشخصية بين رعاياهم ، لم ير للوصول الى هذه الغاية سوى درس كتاب « مختصر الشريعة » فراجعه وقارن بينه وبين نصوص كتاب « الناموس » وبين مبادئه ومبادئ الشرعين الروماني والاسلامي . والحقه بوثائق تثبت حقوق الرؤساء الروحيين . فنشكر لحضرته هذه التحفة القانونية والتاريخية والوطنية، التي أيد بها قضية مواطنيه ورؤسائهم الروحيين، واحيا بها عملاً من اعمال المطران قرألي الخالدة،ذلك الاسقف العظيم والوطني الكبير الذي اتخذ لبنان موطناً له ووقف نفسه،منذ تنشق اول نسمة من هوائه البليل الى أن لفظ فيه آخر نسمة من حياته النشيطة ، اي مدة ٤٨ سنة، على انهاض سكانه ، ولا سيما المسيحيين منهم ، في فروع الحياة الروحية والعلمية والاقتصادية : في الروحيات بتأسيسه الرهبنة اللبنانية التي تفرع منها اكثر الرهبنات اللبنانية من مارونية وغير مارونية [١] وتجنيده رهبانه لاعمال الرسالة والارشاد في لبنان وسوريا — في العلوم بنشره المدارس الكثيرة المجانية في اغلب قرى لبنان وتكليفه تلاميذه الرهبان التدريس فيها بلا أجر — في القضاء بوضعه دستور خاص استقل به مسيحيو لبنان مدة قرنين في شؤونهم المدنية واحوالهم الشخصية وبسعيه لالتئام المجمع اللبناني وانجاحه وتنفيذ اوامره واصلاحاته ، ذلك المجمع الذي تعتبره السلطة الكنسية العليا حتى الان ليس دستور الطائفة المارونية الكنسي فحسب بل دستور جميع الطوائف الكاثوليكية في سوريا ولبنان . هذا فضلاً عما قام به هذا الرئيس من الخدمات الاقتصادية بتنشيط الزراعة والصناعة في لبنان بواسطة المئات

١) راجع بيان ذلك في الجزء السابق من هذه المجلة

من رهبانه كما سيأتي شرحه في ترجمة حياته التي ننشرها في هذه المجلة .

ولما كان الكتاب الذي نشره حضرة الخوري يوسف زياده في غاية الاهمية والفائدة لمواطنينا من الوجهة القانونية والتاريخية رأينا ان نلخصه لقراء المجلة ليتسنى لهم اجتناء ثماره الشهية و يزدادوا رغبة في اقتناء هذا السفر المفيد .

وقد قسم حضرته هذا البحث الى قسمين توخى في الاول منهما « تعريف طريقة المختصر » (صفحة ١٠ — ٤٢) واثبت في القسم الثاني « رعاية احكام كتاب المختصر » في لبنان (ص٤٣ — ٧٠) والحق بهذين القسمين ذيلاً نشر فيه ٤٩ وثيقة مختصة بالمواد المذهبية والاحوال الشخصية (ص ٧١ — ١١٠)

﴿ المحرر ﴾

١ — مصادر الكتاب

من كتاب « مختصر الشريعة » او « مختصر الشريعة المسيحية » كما جاء في بعض النسخ ، نسختان في خزانة بكركي الخطية ، الاولى كرشونية تحت عدد ٥٩ وهي من كتب قنو بين نسخت في ٣١ تموز سنة ١٧٣٤ [اي في حياة المؤلف] وهي لا تحوي الفتاوي ، ونسخة اخرى عربية تحت رقم ٦٠ نسخت سنة ١٧٦٠ وتحوي الفتاوي .

ومن طالع مواد المختصر لاح له لاول وهلة ان بعضها أخذ عن الشرائع الرومانية وبعضها عن الشرائع الاسلامية لوقوع الشبه بينها . اذ ان الشريعة الاسلامية مستمدة ايضاً من الشريعة الرومانية ما خلا بعض العادات والمواد الخاصة بالديانة الاسلامية وما يتفرع عنها ، لان الدولة الاسلامية خلفت الدولة الرومانية في بلاد الشرق في سننها وعاداتها . الا ان من توخى درس الكتاب بطريقة علمية اتضح له ان مصدره انما هو الموارد القانونية الممتزجة بالشرع الروماني التي كانت متداولة في الكنيسة الشرقية والسورية على وجه اخص . فانه منقول بلا ريب عن الكتاب المعروف « بكتاب الناموس » القديم العهد الذي يرجع وضعه الى سنة ١٠٥٨ م ويرجح ان واضعه هو المطران داود مترجم كتاب الهدى عن السريانية وقد سبق غيرنا واثبت ارجحية اختصاص هذه المجموعة القانونية بالموازنة .

اما كتاب الناموس فان مواده المدنية مستمدة من قوانين الملوك الرومانيين التي ضمت الى مجموعة ثاودوسيوس ثم الى مجموعة يوستنيانوس ويرجح انها اخذت بنوع اخص عن الكتاب المعروف بـ « Coutumier ou Livre syro-romain » فان هذا الكتاب الذي عنوانه « الشرائع المدنية » يقابل القسم الثاني من كتاب الناموس « في الامور العالمية » وهو مختصر الشرع الروماني المعمول به في سوريا الذي يرجع وضعه الى سنة ٣٧١ م ويظهر انه وضع لديوان اسقف انطاكية واصله اليوناني مفقود الا انه اتصل الى الاجيال المتأخرة بنقله الى اللغة السريانية والارمنية والعربية والغريغورية

وقد عارضنا كتاب المختصر بكتاب الناموس فتبين لنا ان فصول المختصر قد اخذها المطران عبدالله بعناوينها ومحتوياتها عن كتاب الناموس وفي الغالب بحرفيتها وقد اختصرها بعض الاحيان ولم يخالفها الا نادراً وذلك استناداً الى العادات المرعية او الى ما كان دخل في الاستعمال من الشرع الاسلامي . ولما كانت اوضاع كتاب الناموس مستمدة من التوراة والانجيل المقدس وقوانين الرسل والدسقلية وتحديدات المجامع العامة وبعض المجامع الخاصة ولا سيما من قوانين الملوك الرومانيين المذكورة آنفاً فقد جاز القول بان كتاب المختصر هو مجلة قانونية ومدنية معاً مرجعها الاساسي في المسائل المدنية وفي ما يلامس المسائل القانونية انما هو الحق الروماني البيزنطي . وبما انه لم يعد من فائدة في حالتنا الحاضرة من درس الامور المدنية البحتة فقد اجتزأنا على تعريف طريقة المختصر في غيرها من الامور التي لها علاقة بالعائلة واحوال الاشخاص والوقف والميراث والزيجة ، وبعبارة اخرى في كل ما يدخل تحت تسمية المواد المذهبية والاحوال الشخصية لان هنالك مسائل لها علاقة جوهرية بالمعتقد والاداب المسيحية كانت ويجب ان تبقى مرعية . وها نحن نوجز ما جاء بهذا الشأن في المختصر ونعارضه عند اللزوم بالشرع الاسلامي بحسب المذهب الحنفي وقد سبق القول ان مرجعه الاساسي هو الحق الروماني — ثم نثبت رعاية احكام المختصر بين الموازنة .

(لها تابع)

لبنان وسورية

قبل الانتداب وبعده

بقلم

الشيخ بولس مسعد

عهد الجنرال فيغان

في ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ حملت الينا الاسلاك البرقية نبأ تعيين الجنرال فيغان مندوباً سامياً للجمهورية الفرنسوية في سورية ولبنان خلفاً للجنرال غورو . وكتب الينا زعيم لبناني كبير من باريس ان الرجل من كبار رجال الاصلاح المعروفين والمأمول ان يتم الاصلاح المنشود على يده . وفي ٢١ ابريل عقدت جريدة الديبا الفرنسوية التي تصدر في باريس فصلاً ضافياً عن حالة سورية ولبنان اشارت فيه الى تعيين الجنرال فيغان فقالت : « تعين الجنرال فيغان خلفاً للجنرال غورو في منصب المندوب السامي لان هذا ابى مواصلة العمل الا اذا زيد الاعتماد المالي لنفقات المفوضية . ولم يسع الموسيو بوانكاره رئيس الوزارة اجابته الى طلبه لانه رأى بعد ان بلغت نفقات الانتداب زهاء ١٢٠٠ مليون كل سنة في عهد وزارة الموسيو بريان ان يقتصد في هذه النفقات فوافق على استقالته وعين الجنرال فيغان مكانه . فاذا كانت حدود سورية الشمالية مهددة من الاتراك فهذا التهديد صوري يقصد به التهويل على فرنسا ارغاماً لها على تأييد الترك في مؤتمر لوزان . وقد اخطأت فرنسا في اغداق اموالها على الزعماء الخائنين الذين غدروا بها وكان اولى بها ان تنفق هذه الاموال على اصدقائها المسيحيين ولا سيما الموارنة الذين برهنوا على شدة ولائهم لها »

ونوهت غير جريدة من جرائد باريس الكبيرة بهمة الجنرال فيغان واجمعت

على انها عسكرية سياسية . والحقيقة ان مهمته كانت دقيقة شاقة وكان عليه ان يواجه من الصعاب والمشكلات ما لا يقل شأناً واهمية عما واجهه منها الجنرال غورو وكانت المشكلة التركية اكثر هذه المشكلات تعقيداً لان الترك كانوا قد اصبحوا على ابواب سورية وكانوا في عهد سلفه على ابواب قيليقية ولهم جيشهم المنظم ولديهم من الاسلحة والمهمات الحربية التي يعود الفضل في احرازهم لها الى الفرنسويين انفسهم ما لم يكن لديهم في سنة ١٩٢٠ حيث كانوا عبارة عن عصابات لا سلاح يعتد به عندها ولا نظام يضم صفوفها و يعزز موقفها .وهذا ما حمل المندوب السامي الجديد على السفر الى لوزان على اثر صدور الامر بتعيينه لمقابلة عصمت باشا رئيس الوفد التركي في المؤتمر والتفاهم معه على الخطة التي ينهجها في سورية خصوصاً ان العرب بعد ان آنسوا من فرنسا تحيزاً للترك وجنوحاً الى مناصرتهم وشد ازرهم وتعزيز موقفهم بازاء المملكة العربية العظمى التي كانوا يمنون النفس بها لاستعادة مجدهم الغابر قلبوا لها ظهر المجن وطفقوا يعملون على مشاكستها والقاء العقبات في سبيلها نكاية بها واحباطاً لسياستها متوسلين الى ذلك بما شهدوا من عطف بريطانيا العظمى على قضيتهم وظهورها غير مرة بمظهر حليف حقيقي في السراء والضراء له ما لهم وعليه ما عليهم . والعرب قوم لهم مطالب كبيرة ومطامع واسعة وآمال ذهبية بعيدة المرمى يعللون نفوسهم بها منذ انحازوا في الحرب العظمى الى جانب الحلفاء وهم يتحفزون لتحقيقها بحد الحسام ولهم في البلاد السورية اعوان وانصار من اهلها وقد دك الفرنسويون عرش الملك فيصل وهو سليل الاسرة النبوية الكريمة وشعر العنصر العربي في هاتيك البلاد باحتقارهم لشأنه وميلهم الى اغفال امره وتجاهل مقامه واهميته فمقتوا السياسة الفرنسوية وعافوا الانتداب الفرنسوي وشهروا عليه حرباً عواناً فكان ما كان مما بيناه في غير هذا المكان . هذا من جهة ومن جهة اخرى ان العناصر الوطنية في سورية اصبح معظمها موالياً للعرب لما كان من تأثير الدعاية العربية فيها وتوالي المحن والنكبات عليها منذ

استقر نظام الانتداب في قراره الحالي علاوة على ما عانت من الشدائد والاهوال في اثناء الحرب الكونية ولها مطالب ومطامع معينة وهي ذات خصائص ذاتية وتقاليد قومية ووطنية ونزعات نفسية خاصة وقد منيت بالحرية والاستقلال واشتد فيها الميل الى ادراكهما ولو بقوة السلاح ولا سيما بعد ان رأت من العون الخارجي والتأييد الادبي من جانب الذين يهمهم حبوط سياسة فرنسا في سورية ولبنان ما شدد عزيمتها واضرم نار الحماسة في صدور زعمائها وذوي الكلمة النافذة فيها. ثم ان الحالة الاقتصادية في البلدان الواقعة تحت الانتداب الفرنسوي كانت سائرة من سيء الى اسوأ بفعل الحواجز الجمركية وهبوط ورق النقد السوري الذي علق مصيره على الفرنك الفرنسوي ولاسباب اخرى ليس هذا مقام الاسهاب فيها. و يؤخذ من تقرير وضعه نائب لبناني في شهر ابريل سنة ١٩٢٣ عن الحالة الاقتصادية في لبنان الكبير ان الواردات في سنة ١٩٢٢ بلغت ما قيمته ٥٠١ مليون من الفرنكات استهلك منها في لبنان ما قيمته ٣٢٠ مليوناً في حين ان نصيبه من الصادرات لم يتجاوز ٢٠ مليوناً ولو اضيف هذا العجز في الميزانية التجارية الى ما تتقاضاه الديون العمومية وتأخذه الريجي وما يربحه البنك السوري وغيره من البنوك الاجنبية الاخرى والشركات وسواها وما خسرته البلاد بهبوط سعر الورقة السورية وما يأخذه المهاجرون عند تركهم وطنهم لبلغ مجموع العجز السنوي نحو ٤٠٠ مليون فرنك يضاف اليه زهاء ٨٠ مليوناً قيمة ما يدفعه لبنان ثمن حبوب ولحم وسمن وغير ذلك مما يستورده من انحاء سورية. وقد كان لبنان يسدد معظم نفقاته من اموال المهاجرين ومما ينفقه جيش الاحتلال والمصطافون و يربحه تجار بيروت وطرابلس من متاجرهم وما يصدر من المحصولات اللبنانية الى البلدان المجاورة كالليمون والزيت والصابون والعرق وقد نضب معين هذا الربح بانقطاع معظم اموال المهاجرين وقد كانت تقدر في سنة ١٩٢١ بنحو ١٥٠ مليون فرنك فاصبحت في سنة ١٩٢٣ بحسب تقدير

البنوك ٧٥ مليوناً لاسباب اهمها هبوط اسعار القطع في اكثر انحاء اميركا الجنوبية . وانخفضت نفقات جيش الاحتلال من ٨٠٠ مليون فرنك في سنة ١٩٢١ الى ٢٩٠ مليوناً في سنه ١٩٢٢ و بذلك وامثاله من ابواب العجز نقصت واردات لبنان الى نحو ٢٠٠ مليون في حين ان نفقاته اربت على ٤٨٠ مليوناً . وقد سد العجز من رأس مال البلاد فجفت ثروتها واشتدت وطأة الازمة المالية عليها وقلت الاموال وارتفعت الفوائد حتى بلغت ١٥ الى ٣٠ في المئة . فزاد الناس تذمراً وازداد تيار المهاجرة شدة واندفاعاً حتى بلغ عدد جوازات السفر في اسبوع واحد ١٣٠٠ ووصل الى بيروت في شهر واحد ١٣ طناً من ورق اللعب .

الجنرال فيغان والشعور القومي

ثم ان الشعور القومي في الشرق الادنى اشتد عما كان قبل الحرب. واتخذ مجرى غير مجراه الاول فاحدث تغيراً محسوساً في الحالة الادبية العامة في مختلف الاقطار الشرقية وكادت شعوبها تظفر بمطالبها وتحقق امانيها الوطنية سواء كان ذلك في مصر او في فلسطين او في العراق . وهذه امور لم تكن لتخفى على البصائر النيرة في فرنسا ولم يكن من المعقول ان يتجاهلها اقطابها و يصروا على اتباع السياسة التي توسل بها اعداء الانتداب لتسويد صحيفتها امام العالم المتمدن .

والجنرال فيغان من الذين يقدرون الشعور القومي حق قدره و يراعون النزعات الوطنية والاعتبارات الطائفية ويدركون ما للتقاليد من الشأن الخطير عند الامم العريقة وقد خبر كل ذلك بنفسه في بولونيا وعرف كيف يوفق بين تقاليد البولونيين ونزعاتها القومية واخلاقهم وعاداتهم و بين مقتضيات الظروف واغراض السياسة العصرية وكان له اليد الطولى في اقامة السياسة الفرنسوية في شرق اوربا على اساس وطيد رفع منزلة دولته في عيون البولونيين وغيرهم من الشعوب التي جنت ثمارها هذه السياسة الحكيمة . وفي سورية ولبنان شعوب لها مطامع ونزعات وتقاليد

واخلاق وتاريخ اي ان لها ما لكل شعب حي يريد ان يعطى مكانه تحت الشمس ويأبى ان يبدل نيراً بنير ولاسيما بعد ان شهد فعل مبادىء ولسن في البلدان المجاورة للبلاد التي نشأ فيها وكانت اسبق بلاد العالم القديم الى الاخذ بالانظمة الدستورية الحرة التي نادى بها حكيم اميركا ووصفها علاجا لداء الشرق الدفين .

عرف الجنرال فيغان كل ذلك من قبل ان تطأ قدماه ارض سورية ولبنان وعرف انه اذا كان الطريق اليهما حافلاً بالورود كما قال له بعض المتزلفين فالورود نفسها لا تخلو من الاشواك . فأمّ الشرق من غير ان يصرح بشيء مما يتعلق بسياسته خلافاً لسلفه الذي لم يجن من المناداة يوم تعيينه مندوباً سامياً بانه صديق الاسلام والمسلمين ما كان يمني النفس به من الثمار الطيبة والفوائد الجليلة لدولته وللبلدان المشمولة بانتدابها

خطة الجنرال فيغان

ما كاد المندوب السامي الجديد يصل الى بيروت حتى عكف على درس حالة البلاد ولم يلبث ان عرف موطن الداء الذي يشكو منه ولمس موضع الالم حتى شرع في معالجته وادرك ما للسلطة الواسعة التي كان يتمتع بها الموسيو روبر دي كيه من الشأن في كل ما وقع من الهفوات والاخطاء التي جرت الى كثير من الحوادث والاحتجاجات التي يؤسف لها مما اتينا على ذكره فرأى ان يتولى الامر بنفسه في كل شأن من الشئون الداخلة في دائرة اختصاص المفوض السامي جليلا كان او حقيراً مشيراً على الموسيو دي كيه بالتزام واجبات المهمة الاصلية المنوطة به وهي وظيفة السكرتير العام فكبر الامر على الرجل ولا سيما انه بعد ان كان في عهد الجنرال غورو صاحب الامر والنهي وقد حدثته النفس في الفوز على ايدي انصاره في باريس بمنصب المندوب السامي خلفاً له حبطت مساعيه ورأى نفسه مكرهاً على التقيد بسياسة جديدة مناقضة لسياسته والاذعان لمشيئة المندوب السامي الجديد فآثر اعتزال وظيفته

وفي اواخر شهر يونيو سنة ١٩٢٣ عاد الى باريس ولكن انصاره فازوا بتعيينه مندوباً للحكومة الفرنسوية في لجنة الانتدابات بمجلس جمعية الامم وهي مهمة خطيرة جعلت له شأناً خاصاً في كل ما له صلة بشؤون البلدان المشمولة بالانتداب الفرنسوي ولذلك اوجس السوريون واللبنانيون خيفة من عواقب تعيينه هذا وحسب المتشائمون والناقمون منهم له حساباً كبيراً وانبرى كتابهم وخطباؤهم للمعارضة فيه يؤيدهم بعض النواب في سورية ولبنان

ورأى المندوب السامي الجديد ان تفاقم الحالة في سورية ولبنان يعود في الغالب الى الطرق المعوجة التي سار عليها فريق من رجال المفوضية والموظفين الفرنسويين في حكومتي البلادين فاقالهم من وظائفهم مع سواهم من الموظفين الآخرين الذين لم تكن الحاجة ماسة الى وجودهم وبذلك خفف شيئاً من العبء المالي الملقى على عاتق خزينة المفوضية وخزائن البلاد ولطف شيئاً من شكوى المحتجين على كثرة عدد الموظفين الفرنسويين في مختلف حكوماتها ولا سيما حكومة لبنان ولو ان عدد الذين اقيلوا منهم كان دون ما تستلزمه الحالة ويقتضيه المقام .

وعلم الجنرال فيغان ان احتفاظ الكومندان ترابو بمنصبه لا يتفق مع اماني البلاد ومطالبها علاوة على ان سياسته هي غير السياسة التي انتهجها هذا الحاكم في عهد سلفه وجرت على لبنان ما جرت من البلايا السود فرغب اليه ان يستقيل من منصبه ففعل وغادر بيروت في اواسط شهر يونيو سنة ١٩٢٣ ممهداً السبيل الى صديقه الموسيو دي كيه الذي لحق به بعد حين على نحو ما ذكرنا

بيد انه قبل ان يشرع المندوب السامي في تنفيذ سياسته كانت الحالة في البلدان المشمولة بانتداب دولته قد تفاقمت وضربت الفوضى اطنابها في مختلف انحائها وتعددت حوادث السطو والقتل والنهب في غير جهة من جهاتها القاصية والدانية . ومن ذلك ان عصابة من الاشقياء هاجمت بلدة بحمدون مساء السبت في ١٢ مايو

سنة ١٩٢٣ وامطرتها وابلا من الرصاص فهب السكان من رقادهم مذعورين وانبرى الشبان للدفاع وكان في البلدة عدد من الجند فاستعانوا بهم على صد الاشقياء واستمر تبادل النار بين الفريقين الى الساعة الثانية صباحاً وقد كان الاشقياء سطوا على بيت هناك وفتكوا فيه بامرأة اسرائيلية وتمكن رجال الامن من القبض على اثنين منهم هما سليم عدنان وشرف الدين الصائغ من الطائفة الدرزية ووجدوا معهما حلى المرأة المقتولة وقد اعترفا بجريمتهما وان لهما رفيقاً ثالثاً اصيب بالرصاص . وفي مساء الاحد ١٣ مايو اجتمع دروز الصرود في صوفر واتفقت كلمتهم على مهاجمة بحمدون وطير نبأ هذا الهجوم الى مخفر حمانا فخف رجاله للدفاع عن البلدة واستنجدوا بالتلغراف مخفر بعبدا وهب سكان بحمدون للدفاع وقرعوا اجراس الكنائس انذاراً لسكان القرى المسيحية المجاورة . وفي صباح اليوم التالي وصل الى بحمدون الشيخ كسروان الخازن متصرف الجبل والبكباشي نجيب بك معلوف قائد آلاي لبنان ومعاونه سركيس افندي الدويهي والشيخ اميل الخازن بفرقة من الجند ورفع اهل بحمدون التماساً الى الحكومة قالوا فيه ان حالتهم لا تطاق من جراء تكرار الاعتداء عليهم وطلبوا اما حمايتهم حماية وافية بالمرام تأميناً لهم على ارواحهم واموالهم واما شراء املاكهم ليرحلوا الى الخارج او السماح لهم بتقلد السلاح .

ودخل ثلاثة من الاشقياء الى منزل طنوس روكز الخوري في قرية المغيته ونهبوه بعد ان قتلوه طعناً بالمدى وقتلوا امرأته رمياً بالرصاص . ووجد علي سلمان من سكان بريح مقتولا ولم يعرف القاتل . وهاجمت عصابة قرية ترشيش وتبادلت الرصاص مع القوة المحافظة هناك . وظهرت عصابة اخرى في المريجات فقبض على اثنين من رجالها .

وعقد اجتماع في دير القمر حضره ٢٠٠ مندوب يمثلون ٤٧ قرية للمباحثة في الحالة فاقترح احدهم هجر البلاد فخالفه الآخرون وبعد الاخذ والرد تقرر ارسال

تلغراف الى المندوب السامي الجديد هذا نصه : « اذا كانت الحكومة عاجزة عن توطيد الامن في البلاد فانهم يضطرون الى الدفاع بانفسهم عن ارواحهم واموالهم حفظاً لكيانهم » . وعلى اثر ذلك ارسلت السلطة الفرنسوية ٧٠ جندياً من الفرسان الى بيت الدين واخذت دوريات الجند تطوف الجبال والسهول واقيم مخفر عسكري في قرية دردوريت الواقعة بين بعقلين وكفرحيم واقفرت الطرق في قضاء الشوف الا من الجند واضطربت الخواطر في سائر انحاء لبنان

اما في داخلية سورية فالحالة لم تكن احسن منها في لبنان . فقد تكررت حوادث الاعتداء في انحاء شتى ولا سيما في جهات حماه حيث نشب يوم الاحد في ٩ مايو قتال شديد بين عشائر السبعة والحديدين والفواعره والبشاكم والعكيدات في ناحية سلمية التابعة لحماة وانجلت المعركة عن سقوط نحو مئة قتيل وعدد كبير من الجرحى . وعلى اثر ذلك تألف وفد من اعيان الحمويين وطلب من الماجور موريبو المستشار الاداري توسط الدولة المنتدبة لحسم النزاع فاجابهم بقوله : « ان مهمة الدولة المنتدبة مقتصرة على صيانة الامن الخارجي » . وذهب وفد آخر مؤلف من وجهاء حمص وحماة الى حلب لمباحثة الجنرال بيلوت في هذا الامر . وفي ١٥ مايو تلا نجيب بك البرازي نائب حماة في مجلس الاتحاد السوري بياناً عن هذه الحوادث مذيلاً بتوقيعات امين آغا اليكن والشيخ حسين الاورفلي عن حلب وطاهر افندي الاتاسي عن حمص وهو يلخص في ما يلي : « اصبح الخروج من حماة متعذراً بسبب كثرة حوادث السلب والنهب والقتل في القرى وخربت قرى كثيرة على اثر فرار سكانها واما القرى التي لم تتصل اليها نار الفتنة فلا يجسر احد على الذهاب اليها وهو آمن على نفسه من فتك الاشقياء به . كل ذلك والحكومة متغاضية عن الاشقياء لا تحرك ساكناً حقناً للدماء وصيانة لاموال الناس وارزاقهم وتوطيداً للامن فاذا طال المطال على هذه الحال وتلفت المزروعات فهل نأمن على انفسنا من الهلاك بعد ان كادت الضائقة المالية تزهق الارواح . . . »

(لها تابع)

ملحق

الوثائق المختصة بتاريخ السوريين في مصر

من القس يوسف السمعاني بدمياط الى غبطة البطريرك يوسف تيان (تابع)

٢ — اخبار اوروبا — واخبار بلاد الافرنكية تعمي البصر. قبل تاريخه بيوم حضر لي كتاب من الاسكندرية وفيه هذه الخبرية. في ١٨ نيسان حضر مركب من جينوا على يوم عدد ٤٢ [1] واخبر ان الفرنساوية اخذوا بلاد عدد ٤ ميلانوا وفراره وبولونيا ومانطوا [2] وبلاد قرب رومية نحو ميل عدد ٢٥. فلما نظر قدس الحبر الاعظم هذه الحالة التزم عمل صلح ودفع مليون عدد ٣٠. والآن العساكر على تريسته. ربنا يهد قوتهم ويأيد كنيسته بصالح دعاكم. وما يجد نعرضه. واصل كتاب من الاب وبخرناه، لا تتزاولوا منه [3]. ومني لثم ايدي قدس سيدنا المطران يوحنا الكلي الشرف مع المعايدة لحضرته، وكامل الاباء وما يحوي المحل العامر. ومن عندنا حضرة المعلم حنا [4] وعيلته مع كامل القفلة نحو ستين نفس جميعنا نقبل اقدامكم ونلتمس دعاكم وبركتكم ايها السيد الكلي الشرف والطوبا

٢١

من القس يوسف السمعاني الى غبطة ماري بطرس (تيان)

مؤرخ في ٦ نوار (ايار) سنة ١٧٩٧ — عن اوراق بكركي

الان واصلكم عليد ولدكم الخواجا بطرس ثابت من حضرة الاب الحجار اردب رز مخيش وقفص سكر وقفص لبان · نيشان بط [5] يوسف انشاء الله ليدكم بخير ونحن لم نزل منحاشين في القفلة والطاعون مشتغل بزياده .....

---

(١) اي انه قضى في البحر ٤٢ يوما (٢) Milano, Ferrara, Bologna et Mantova
(٣) اي طهرناه فلا تخافوا منه (٤) حنا خزام المذكور اعلاه (٥) اي البطريرك وهي علامة مكتوبة على البضاعة لتمييزها عن غيرها

٢٢

القس يوسف السمعاني يشتري اواني كنسية

سنة ١٨٠٠ — عن اوراق دير اللويزه

اعلام لكل واقف وناظر الى وثيقتنا

انه انا تريزيا حرمة المرحوم سيستوا كاتلانوه [1] وكيل قنصل النمسا بثغر دمياط لاجل وفاة المرحوم والولاد في الوبا قد حصلت على ضيق زايد وابتديت استلف لاجل معاشي ولم لي قدره على الوفاء . ولقد تصرفت في بدلات القداس [2] وبعتهم لحضرة الاب القس يوسف السمعاني لبناني وهي اربعة بدلات فرنجيات عتق وكاسين وصينية واحدة ، كاس الواحد كعبه ورقبته نحاس،وقطع ثمنهم واحد وخمسون ريال في تسعين فضه الريال.وقبضت المبلغ المذكور عليد المعلم حنا عجور الخياط الذي هو ثمن المصالح المذكورة وسلمنا هذا السند لحضرة الاب المذكور لكي اذا اعترضه احد يعرض سندنا هذا وفيه كفاية والذي له دعوه يطلب منا ليس من الاب

حرر وجرى ذلك في ٣ من شهر ايلول سنة ١٨٠٠ مسيحية صح

شهد بما فيه المتمن	المقرر بما فيه
حنا	تريزيا حرمة
عجور	المرحوم سيستو
م	كاتالانوه
	م

(١) الذي ذكر سابقا (٢) ربما كانت تخص معبد القنصلاتو اذا كان هناك معبد او الراهب بنفراسيوس الفرنسيسكاني الذي احتل الانطوش الماروني كما سبق القول

٢٣

تفويض الى القس يوسف السمعاني ان يخدم في القاهرة [١]

سنة ١٨٠١ — عن اوراق اللويزه

الباطنطا المعطاة للاب يوسف السمعاني

فرنسيس موسى اب عام رهبان ماري انطونيوس الحلبيين اللبنانيين

ليعلم كل واقف وناظر وثيقتنا هذه اننا يوم تاريخه موجهين بامر الطاعة ناقل صحيفتنا هذه حضرة الاب يوسف السمعاني الاكرم الى مدينة مصر القاهرة ليستقيم هناك عوض المرحوم راهبنا القس بطرس زكره. [٢] فاي مكان يدخله الاب المذكور فليقبل بكل حب واكرام وود الواجب لعبيد الرب لكونه راهباً نادراً غير ممنوع بمانع كنايسي ومتصرفاً بخدمة الاسرار الكنايسية حسب درجته المقدسة. ولاجل البيان اصحبناه بمنشورنا هذا المرقوم باسمنا المسجل بختم وظيفتنا

تحريراً في غرة شهر تشرين الثاني سنة ١٨٠١ صح صح

الحقير في الكهنة

فرنسيس موسى اب عام حلبي لبناني

ختم الرهبنة

صورة الارزة مع كلمات

خادم الرهبان اللبنانيين

سنة ١٧٤٨ [٣]

---

١) أرسل القس انطون مارون البيروتي ليحل محل السمعاني في دمياط ولكن السمعاني لم يعمل بهذا التفويض لانه ظل في دمياط الى ٢٧ يوليون سنة ١٨٠٩ التي انتخب فيها رئيسا عاما لرهبنته وارسل القس انطون مارون بدلا منه (٢) الذي توفي بالطاعون في سنة ١٧٩٧ كما ذكرنا سابقا (٣) يلاحظ ان الرهبان الحلبيين ظلوا الى هذا التاريخ يستعملون ختم الرهبنة اللبنانية القديم

٢٤

الاتفاق بين الكهنة الموارنة والروم الكاثوليك على خدمة رعية دمياط

سنة ١٧٨٩ عن سجل القس انطون مارون بيروتي (١)

على اثر الخلاف الذي وقع بين طائفة الروم الكاثوليك في دمياط وهي الاكثرية والقس بطرس زكره سعى وجهاؤها لدى بطريركهم تاودوسيوس دهان فأرسل لخدمتهم القس نيلوس الشامي من رهبان دير المخلص فنزل ضيفاً على القس يوسف السمعاني . ثم اجتمعا بقنصل فرنسا في هذا الثغر وقررا قسمة غرف البارجة بين الاثنين واتفقا على خدمة الرعية بالشروط الآتية:

أولاً — قد اتفق الفريقان على ان يكون القداس الأول في البارجة للاب المخلصي ، والقداس الثاني للاب الماروني ، ما عدا أيام الاعياد المختصة بالموارنة فالقداس الاول يكون للكاهن الماروني .

ثانياً — ايجار البارجة وما عليها من عوايد الحكومة يدفع من الفريقين مناصفة وتؤخذ الوصولات باسم الاثنين ، والمحلات المؤجرة في البارجة يقسم دخلها بين الاثنين مناصفة ، ومن يرغب في تصليح غرفته فعلى نفقته الخاصة

ثالثاً — مصروف الكنيسة من كلي وجزئي والشمع الذي يوزع على الشعب في عيد الفصح يخرج من الصينية والتقبيلات ، والفايض يقسم بين الاب المخلصي والاب الماروني مناصفة ، ولو مهما زاد عدد الكهنة من أي رهبنة ، فهذه الحقوق لا تزيد ولا تنقص .

رابعاً — تصليح الكنيسة وثمن الشمع والسيرج الذي يستعمل في الكنيسة يجمع من الطائفة كجاري العادة المقبولة من الجميع وما يزيد عن هذه المصاريف يقسم بين الاثنين ، وان وقع عجز يدفع من الكاهنين مناصفة

---

(١) المحفوظ في انطوش الرهبان الحلبيين بشبرا

خامساً — تكريس البيوت في عيد الغطاس يكون من الكاهنين الماروني والمخلصي ، وما يجمع من الاحسان يدفع منه اجرة القندلفت والباقي يقسم بين الاثنين مناصفة .

سادساً — معلوم الكهنة من دفن الاموات والعماد والخطبة والزواج واعياد المواسم الممسوكة من الشعب ودخل الكنيسة من شموع ونذورات وخلافه يقسم بين الاثنين ، واما الاحسان الذي يعطى الى احدهما على انفراد فله وحده .

يعطى بواب وكالة خفاجي شمعة في عيد الفصح ونصف محبوب ذهب والجابي الذي يقبض كري البارجة ويخرج الوصولات يدفع له ستون فضة ، ورسول المحكمة الذي يقبض معلوم « عوايد » الحكومة السنوي ، له اربعون فضة .

ثامناً — يدفع من دخل الصينية الى الاب المخلصي مبلغ خمسون قرشاً سنوياً لكي يدفعه عوايد عن دار بطريرك الروم ودير الطور ودير القدس الشريف

تاسعاً — ان الاوضة الكبيرة في البارجة ناحية الكاهن الماروني لاتؤجر بل تبقى لاجل نزول رهبان الفرنسيسكان عند مجيئهم الى دمياط ، او للذي يأمر بانزاله فيها جناب قنصل فرنسا ، لان البارجة ونحن حماية البنديرة (الراية) الفرنساوية

عاشراً — ان الغدا والعشا مفروض على الطائفة بعدد أيام السنة فالكاهنان يأكلان معاً عند من يكون الدور عنده ، وان وجد عندهما كهنة ضيوف من أي طائفة كانوا فلهما ان يأخذوهم معهما الى الاكل حيث يكونون .

فهذه الشروط قد وقعها الفريقان وتم عليها الاتفاق ليعمل بموجبها من غير تغيير مدى الزمان

٢٥
فرمانات تسجيل البارجة

سنة ١٧٩٦ — عن سجل القس انطون مارون بيروتي

ننشر هذه الوثائق حسب ترتيبها في سجل القس انطون مارون بيروتي

الحلبي اصلاً ، لقيمتها التاريخية ولانها تختص باول كنيسة للسوريين في القطر المصري اعترفت بها الحكومة المصرية رسمياً ، ثم لانها مثال للاوامر والحجج الرسمية واصطلاحاتها في ذلك العهد ، فضلا عن انها تدل دلالة واضحة على مركز المسيحيين في عهد المماليك .

عدد ١ اولا نسخة مكتوب سعادة مراد بك امير اللواء لمولانا الافندي قاضي الشرع الشريف والسادة العلماء ومحمد كتخده سدار مستحفظان ووكيل الديوان بالثغر على نصف فرخ

اقضا قضاة الاسلام مولانا الافندي قاضي الشرع الشريف والسادات العلماء وقدوة الاكابر وعمدة الاعيان الامير محمد كتخده سدار مستحفظان ووكيل الديوان بثغر دمياط اعزهم الله

بعد مزيد السلام عليهم لا يخفاهم ان ساعة تاريخه لما ارسلنا حسن البواب تابعنا الى الثغر سلم مفتاح البارجة الى القس يوسف سمعاني الماروني [1] وأذنه ان يصلوا بالمحل المذكور حكم خواليهم السابقة و يصلوا معهم كامل النصارى التجار الشوام حكم العاده وعلى موجب ذلك ان الواصل لكم جوابات خطابًا الى القسوس بالبارجة ليصلوا فيها حكم عادتهم ولم يخشوا من شي جملة كافية [2] ولذلك اعطاناهم اجازة بذلك حكم خواليهم السابقة وعليهم أمان الله تعالى وامان رسوله ثم اماننا السعيد ولم يخشوا من شي جملة كافية وتمنعوا عنهم كلمن يتعرض لهم بوجه من الوجوه جملة كافية ولازم من ذلك والله تعالى يسلمكم

في ٢٤ ربيع اول سنة ١٢١١ [3] (الختم)

كاتبه مراد بيك امير اللواء والحاج

---

(١) هذا يؤيد ما جاء في رسالة القس يوسف السمعاني ان التصريح خرج اولا باسمه وحده

(٢) يرد هذا التعبير كثيراً في كتابات ذلك اليوم ، ولا سيما الرسمية ، للدلالة على النص الرسمي للامر الصادر من الحاكم (٣) ٢٨ سبتمبر سنة ١٧٩٦ مسيحية

٢٦

عدد ٢ ثانياً نسخة مكتوب سعادة مراد بيك امير اللواء الى التجار النصاره الشوام بالثغر على ربع فرخ ورق . نعرف كامل التجار النصاره الشوام بثغر دمياط بعد لا يخفاهم بلغنا ان حاصل لكم زعل من قبل صلاتكم بالبارحة والحال ساعة وصول الجواب لكم تصلوا في البارجة حكم عادتكم وعليكم امان الله تعالى ورسوله ثم اماننا السعيد ولم تخشوا من شي جملة كافية والواصل جواب خطاباً الى القاضي بالشرع الشريف والسادات العلماء والامير محمد كتخده وكيل الديوان وسدار مستحفظان ان لم احد يعارضكم من المذكورين ويمنعوا كلمن يتعرض لكم بوجه من الوجوه جملة كافية وتكونوا بغاية الطمأنينة من قبل ذلك وقد عرفناكم ما ؟ مراد بيك

في ٢٤ ربيع اول سنة ١٢١١ امير اللواء والحاج

٢٧

عدد ٣ نسخة مكتوب سعادة مراد بيك امير اللواء الى القس يوسف السمعاني والقس نيلس الشامي بالثغر على ربع فرخ ورق

نعرف القس يوسف السمعاني الماروني والقس نيلس الشامي بثغر دمياط

بعد لا يخفاهم ان بلغنا ان حاصل لكم زعل من وقت حضور حسن البواب تابعنا الى الثغر (١) والحال ساعة وصول الجواب لكم تكونوا علما (٢) انتم عليه وتصلوا في البارجة بتاعتكم انتم وكامل من يريد يصلي وراكم من تجار الشوام وعليكم امان الله تعالى ورسوله ثم اماننا السعيد ولم تخشوا من شي جملة كافية وان الواصل لكم جوابات الى قاضي الشرع الشريف والسادات العلماء والى الامير محمد كتخده سدار مستحفظان الجميع بالثغر بخصوص ذلك انهم لم احداً منهم يعارضكم ويمنعوا كلمن يتعرض لكم بوجه من الوجوه وتكونوا بغاية الطمان وقد عرفناكم ما ؟ الختم

في ٢٤ ربيع اول سنة ١٢١١ مراد بيك امير اللواء والحاج قفاه

١) الذي أهان الكاهنين وحبسهما وأقفل الكنيسة كما رأيت ٢) على ما

٢٨

عدد ٤ نسخة حجة الشرع الشريف بخصوص البارجة منقولة عن الحجة الاصلية المسجلة بختم والي مصر الوزيري الكبير

في ١٧ ربيع سنة ١٢١١ بالتركي

الامر كما ذكر فيه

السيد محمد امين القاضي بثغر دمياط   الفقير اليه عز شانه

(الختم)

محمد امين

سبب تحرير حروفه وموجب تسطيرها هو انه بالباب العالي دامت له المعالي بثغر دمياط المحروس اجله الله تعالى وادام بركة متوليه وايامه الزاهرة بين يدي مولانا فخر قضاة الاسلام الاشراف العظام خلاصة آل بني عبد منان الفخام معدن الفضل والكلام معتمد السادة الموالي العلماء الاعلام الواثق بعناية الملك المفدى مولانا السيد محمد امين افندي القاضي بالثغر المذكور ومضافاته حالاً زاده الله تعالى رفعة واجلالاً امين

صدر ما مضمونه: حضر لمجلس الشرع الشريف المشار اليه في يوم تاريخه ادناه بين يدي مولانا افندي المشار اليه كل من القسيس يوسف السمعاني الماروني والقسيس نيلس الشامي الكاثوليكي قسيس طوايف النصاره الكاثوليكية بالثغر المرقوم كل منهما وانهى كل منهما لمولانا افندي المشار اليه بان من قديم الزمان كان بوكالة المرحوم الحاج ابرهيم جلبي خنماجي الكاينة بخط البنط السعيد بارجة كليسة [1] لطوايف النصارى الكاثوليكية المذكورة يتعبدون بها وانه ظهر من يعارضهم في شان ذلك بغير طريق شرعي ويريد ابطال ذلك   (لها تابع)

---

(١) كنيسة

تاريخ الامير بشير الكبير

الفصل الثامن — السلطان والدول وعصيان نابلس

٥ — استنجاد عبد الله باشا بالامير بشير (تابع)

وصباح ثاني يوم أتت القواسة في طلب الامير فسار حالاً وصحبته ولده الامير خليل وولده الامير محمود فاكرمهما الوزير اكراماً زايداً واوهبهما السلاح المجوهر وشرّف الامير بخلعة فاخرة وأوهبه حصان مزين بالعدة الكاملة . وعند ما ودع الامير عبد الله باشا فقال الى الامير «اني دعوتك الى هذه المهمة . وان لم اقدر على اخذ قلعة صانور التزم اني اضع جوز فرودي في صدري واقتل حالي » ، اجابه الامير « كن مرتاح وعبدك لا بد اني أو اموت قدام القلعة ام اتمم امرك واشيد اوامرك » فانشرح خاطر الوزير ودعا له بالتوفيق . وسأل الوزير للامير عن ولده الامير امين فاعرض لديه انه ابقاه في البلاد لاجل تدبير الاحكام وجمع العساكر. فانشرح خاطر الوزير من ذلك واصدر مرسوم الى الامير امين وهذه صورته :

افتخار الامراء الكرام ولدنا الامير امين الشهابي زيد قدره

غب التحية والتسليم بمراسيم الاعزاز والتكريم والسوال عن خاطركم بكل خير المنهى اليكم انه بحسب حضور افتخار الامرا الكرام ولدنا والدكم الامير بشير المكرم وبمعونة افتخار الامرا الكرام ولدنا اخيكم الامير خليل ، فقوي استحسنا بقواكم في الجبل لخدامتنا حيث محقق ومثبوت عندنا مزيد همتكم وقوتكم بخدامتنا ان كان بمقتضى ارسال عساكر لمعونة ولدنا والدكم المكرم او كان الى امور الاحكام والضبط في الجبل . فان شاء الله تعالى تكونوا دايماً موقوفين لجميع الخدامات الموافقة رضانا وازدياد بياض وجهكم عندنا . والان لاجل اعلامكم بها انشرح خاطرنا [٣٠٦] واستحسنا ابقايكم في الجبل لخدامتنا ولا [جل] تحقيق رضانا عليكم القلبي اصدرنا مرسومنا هذا اليكم وفيما بعد لا تقطعوا معروضاتكم من طرفنا . تحريراً في ٦ شعبان ١٢٤٦

وعند ما كان الامير في عكا نظر ان ذلك العسكر الذي صحبته لا يبلغ اكثر من الفين وخمسماية نفر خيل وزلم فارسل تعريف الى ولده الامير امين بانه يوجه من

البلاد عسكر عقل وجهل (١). و بالحال اطلق الامير امين التنبيه على البلاد فاجتمع من الشوف وكسروان وغير اما كن نحو ألفين وتوجه بهم الامير عبد الله ابن اخي الامير بشير. وفي نهار الجمعة في ٨ ك ٢ سار الامير من عكا في العساكر المنصورة الى مدينة الناصرة وخيم تلك الليلة خارج البلد، وفي ثاني الايام ارتحل بالعسكر الى قرية جانين وفي ثالث نهار وطق (٢) تجاه قلعة صانور (٣) مقابل عسكر الدولة. وعند وصوله التقى به ابرهيم بك كتخدا وجميع ضباط العسكر في النوبة والعراضات وابتدى الحصار على القلعة بضرب المدافع والقنابر. وكان يضرب في كل نهار مما ينوف عن المايتين وخمسين مدفع ونحو خمسون قنبرة الى ان هدم عالي اكثر ابراجها. وكان تجاه القلعة مزار يقال له حريش على جبل رفيع وكان يحضر اليه في الليل اناس من اهالي نابلوس، فارسل الامير زلام ربطوا عليهم. وفي الليل حضر الى ذلك المزار زلم فارموا عليهم زلم الامير البارود وقتلوا منهم انسان وهربوا الباقين فوجدوا مع المقتول الفين ومايتين قرش

الفصل التاسع

قلعة سانور

١ — معركة عجه

ثم في ٣٨ شعبان الموافق الى ١٠ كانون الثاني (٤) ليلة الخميس خرجوا المحاصرين من القلعة في ساعتين من الليل وكبسوا على منزلة الارناووط النازلين بالقرب من المدافع وانتشب الحرب بينهم. فتأخرت الارناووط عن متاريسهم وهجمت الخارجين من القلعة على المدافع [٣٠٧]. وعند ما نظر الامير الحرب تحت الظلام امر الى جانب

(١) معلوم ان الدروز مقسومين الى طبقتين: العقال اي الدارسين لاصول الديانة الدرزية والجهال وهم بقية الشعب. (٢) عسكر. (٣) موقعها على منتصف الطريق بين جنين ونابلس راجع تاريخ الناصرة للقس اسعد منصور ص ٦١. (٤) ١٨٣١ م

من عسكره ان ينجدوا الارناووط فتجارت الرجال الاشداء (١) وهجموا على الاعدا هجمة الاسود فانهزموا الاعدا الى داخل القلعة واقتربت رجال الامير الى حايط القلعة ودام القتال تحت الظلام ثمان ساعات . ثم امر الامير برجوع عسكره وكانت النسا (٢) ترمي اللحف الشاعلة بالزيت الى خارج القلعة لينظر المحاصَرون رجالَ الامير و يضربوهم بالبارود . وقد قتل من عسكر الامير احدعشر وانجرح اربعين مجروح . وقيل اغلب تلك المجاريح من ضرب بارود عسكر الامير حيث انه من قبل الظلام لم احد يرى صاحبه . ولولا شدة بأس اولئك المحاربين لاخذوا اصحاب القلعة المدافع . لانه كما ذكرنا الارناووط تأخرت عن القتال وخيل الدولة لازموا قناقهم . لكن خيل الدولة لا تقاتل في الليل وما برز للقتال الا الرجال الاشداء من عسكر الامير .

ثم دام الضرب على القلعة ثلاث ايام من مدافع وقنابر . وعند ما نظر الوزير ان تملك القلعة من المحال وانه يطول الزمان وتذهب خزاينه حيث ان في كل نهار كان ينفد من خزاينه مصروف على العسكر ما ينوف على المايتين كيس واذا اخذت القلعة بالسيف يقتل من العسكر اناس كثيرون فامر باحضار مشايخ نابلوس الذي تقدم ذكرهم وكانوا وقتئذ موجودين في العرض المنصور ومسلمين الى امره فساروا الى عكا وارتفع الحرب ولاحت دلايل الصرف واظهر لهم الحلم .

ففي ذلك الوقت في ١٥ رمضان الموافق الى ٦ شباط حساب شرقي تجمع البعض من اهالي جبل نابلوس وصحبتهم نحو ثلاثماية خيال عرب القاطنين في تلك البلاد واتوا الى قريتين بالقرب من الاوردي المنصور وهم قرية جحى وقرية فندقيه وهم مسافة ساعة عن الاوردي وكان العسكر يستقي من امياه تلك القريتين فاجتمعت

(١) (حاشية على الهامش لحضرة القس بطرس حبيش) وهم من زلم الامير عبد الله من غزير وكان قايدهم الشيخ شديد حبيش الذي غار امام زلمه وكان عددهم مايتين فارس . هذا على قول الراوي وقوله صادق . فانسر الامير بشير من هذه الشجاعة المفترية وكان البيرقجي ضومط بو رزق من غزير . (٢) نساء المحصورين

الاعداء وارادوا ان يمنعوا العسكر من الورود الى تلك المياه واجتمعوا من كل فج حتى صاروا [٣٠٨] جيشاً وافراً وارتكبوا مطية الغرور بان يدهموا الاوردي بغتة ويمنعوا الورادين الى الماء وطمعتهم انفسهم ان ينالوا ما يبتغوا . وعند ما بلغ الامير اخبارهم فاحترض من مداهمتهم بغتة وحضر كتخدا الوزير الى مقابلة الامير خارج الخيام وصحبته ضباط العسكر وصار الاتفاق ان يصير ترتيب في مسير العساكر الى تلك الجمهور التي اجتمعت في تلك القرايا ثم اثنى راي الكاخية وعند ما وصلوا الى قرية عنزه التي هي بالقرب من الاوردي المنصور جعلت عليهم [خيلهم ؟] تغور على من يجدوه من العسكر ساير ليستقي من الماء

وفي نهار الاحد الخامس عشر من رمضان سار من العسكر انفار قليلة وصحبتهم سياسين وسقايا (١) الى ان يستقوا من ماء جبا فغارت عليهم خيول الاعداء فهربت السياسيين فادركوا اربعة خيالة فادركوا اثنين وقتلوهم من خدم الامير . فالواحد يقال له خليل كيوان من الفريديس والثاني يقال له يوسف القرعان من اهالي عكار وسلبوا خيولهم . ثم في الساعة السادسة من الليل حضر عسكرهم الى السهل المطل على القلعة يريدون الهجوم على العسكر وقد كان جملة خيل من خيالة الدولة كانوا في الحرص فغاروا على الاعداء فولوا هاربين تحت ستور الظلام . ثم مصباح نهار الاثنين سارت المكارية والسياسين يستقوا من امياه قرية عنزه وصحبتهم اربعة خيالة من عسكر الامير فغارت عليهم خيل العرب والنابلسية فقتلوا منهم رجلاً واحداً وجرحوا رجلاً . ثم في ذلك النهار عند الظهر سارت ايضاً مكارية وصحبتهم عشرين خيال وعشرين نفر ليستقوا من ماء قرية عنزه فغارت عليهم تلك الخيل المذكورة وانتشب الحرب فيما بينهم فبادر لنجدتهم البعض من عسكر الامير وكان ذلك ضد خاطر الامير خشية من وقوع الفشل حيث مسير الناس بغير ترتيب للقتال [٣٠٩] ثم نهض الامير واولاده ليمنعوا العسكر عن الهجوم فما امكنهم ذلك وتجارت

١) ساسة الخيل والذين يسقونها الماء

الرجال الشجعان للحرب والقتال وصدموا جماهير الاعداء في صحراء قرية عجه وهجموا على الاعداء هجمة الاسود على الفريسة وضربوهم بالسيف البتار فادخلوهم الى قرية عجه . ولم يمكنوهم من الاقامة في القرية بل انهزموا الاعداء الى خارج البلد وضرب السيف في اقفيتهم فصاروا ما بين مشتتين ومقتولين واكثروا بهم من القتل والسلب واغتنموا بمكاسبهم واحرقوا القرية . وكانوا البعض من الاعداء محاصرين في مكانين حصينين في القرية المذكورة فقبضوا عليهم واخرجوهم الى برا البلد وكانوا يذبحوهم كذبح الاغنام . ونهب عسكر الامير القرية واكتسبوا منها خيل واسلحة وغنايم وافرة . وفي تلك الكاينة قطعوا تسعة وستين راس وقبضوا على اربعة عشر اسيراً منهم من مشايخ بيت الجرار وغيرهم ولولا اشتغال العسكر المنصور في الحرب المكسب ودخول الظلام لما كان نجا من الاعداء الا القليل . لان حرب تلك الرجال الذين هم عسكر الامير كان شديداً لانهم داسوا القتلى بارجلهم بالمعركة . وقد بادر الشيخ بطرس شمسين حبيش وحمدت افعاله في القتال . وقتل من عسكر الامير في تلك الواقعة اربعة عشر قتيلاً فمنهم من رجال الشيخ بطرس شمسين حبيش ورجع العسكر منصوراً وانشرح خاطر الامير من فروسية رجاله لانهم كانوا اقل من ثلاثماية نفر وعسكر الاعداء كان ينوف عن الالفين . ثم ان الامير وجه تلك الروس والاسر الى كتخدا الوزير فارسلهم الى عكا . وعند وصولهم انشرح خاطر الوزير وانسر سروراً زايداً ومدح الامير على افعاله . وكان امر بشنق تلك المرابيط وكان الامير عند ما ارسل الروس [٣١٠] الى الكاخية لم يحرر اعراض معهم الى الوزير بل حرر الى الكاخية عن كلما توقع من فروسية عسكر الامير فاعتجب الوزير كيف ان تلك القتلا من يد عسكر الامير ولم يعرض عنهم. فحرر له الوزير كتابة بها يشكر همته بشرح طويل. وفي ذلك الوقت حضر طوخين من الدولة العليه الى ابرهيم كتخدا عبدالله باشا

٢ — تنكيل اللبنانيين بالثوار

ثم وفي ثاني الايام نهار الاربعا سار البعض من عسكر الامير ومن خيل الدولة لاجل المكسب فاحتسب الامير من وقوع الفتنة فيما بين عسكر الامير وعسكر

الدولة فوجه الامير بشير قاسم والامير عبد الله لاجل رد القوم وعند ما بلغوا قرية كفرز راعي وهي بلدة عظيمة فوجدوا الاعدا مقيمين بها فاشتعلت نار الحرب بينهم وطردوهم من المتاريس الذي كانوا بانينها خارج البلد وهزموهم الى داخل البلد وتحصنوا في بعض اماكن . ودخل عسكر الامير وابتدوا في الحريق وقطعوا من الاعدا ستة عشر راس وقبضوا على جملة انفار ، وفي ذلك الوقت رجع عسكر الدولة وانجرح الضابط وكانوا البعض من عسكر الامير مشتغلين بالمكسب فرجعت عليهم الاعدا وقتلوا منهم سبعة عشر قتيلاً وانجرح من العسكر نحو ثلاثين مجروحاً .

وفي نهار الاربعا وجه الامير جانب من العسكر المنصور الى الحريق بتلك القرايا التي بالقرب من الاوردي . فسار الامير خليل والشيخ بطرس شمين حبيش والبعض من العسكر فوجدوا الاعداء بتلك القرى . وعند وصولهم فرت الاعدا هاربين من غير قتال وحرق العسكر المنصور قرية فندقوميه وقرية المسيله وقرية الرامي وقرية عطاره ورجعوا بالنصر والظفر . فسار الامير وصحبته العبيد والمماليك فاحرقوا قرية بالقرب من الاوردي المنصور ورجع الامير ظافراً

[٣١١] ونهار الخميس حضروا نحو خمسين نفر من الاعدا الى محل مطل على القلعه الى مزار يقال له حريش وخرج من القلعة نحو ثلاثين نفر لملاقاتهم .فغار عليهم البعض من عسكر الدولة وقطعوا فيما بين الخارجين من القلعة وتلك الانفار الذين اتت لملاقاتهم وقبضوا على البعض منهم وانهزموا الباقين

ثم وكنا قد قدمنا الشرح عن مسير شيوخ نابلوس الى عكا وفي وصولهم انشرح خاطر الوزير عليهم وتنزل معهم في طلب المال حيث انه نظر انه لا يبلغ ما في خاطره . وفي اقامتهم في عكا وقعت تلك الحروب الذي ذكرناها وحصل الانتصار الى عسكر الامير بشير وتواردت الروس والمرابيط من الاعداء وقوي بأس الوزير واشتدت عزيمته وشدد الطلب على اولئك المشايخ الذين عنده وقال لهم : انا من حلمي وشفقة على الرعايا تنازلت معكم ولكن الباين ان اهالي بلادكم لا تنفع بهم الرحمة لان بعد حضوركم الى قدامي يأتوا الى عسكر ولدي الامير بشير ويحاربوه بظنهم انهم

يرجون ولم يعلموا في اي منقلب ينقلبون. اما تعلمون ان عسكر الامير اهالي جبل لبنان مربّا بالحرب والكفاح واميرهم قط ما سار في مهمة الا الله سبحانه ينصره على الاعداء. اما سمعتم كيف صار في عساكر درويش باشا في وقعة المزّه وكيف ان الامير اقتحم السور بفرسانه واحرق البلد ولم يسلم من عسكر درويش باشا الاّ الذي مد الله باجله. ولولا شفقة الامير على حريم الاسلام لدخل الشام في ساعة واحدة. وما سمعتم ايضاً كيف صار في عساكر درويش باشا حين ارسلهم الى راشيا وكيف عسكر الامير بشير خاض الثلوج وهزمهم بعد ما قتل منهم مقتلة عظيمة وحيث سار المرحوم سليمان باشا الى الشام وكان ولدنا الامير صحبته وهو الذي هزم عساكر يوسف باشا. وما سمعتم كيف صار للشقي بشير جنبلاط وفئته وكيف الله أخذله وانتصر الامير عليهم بعد ما [٣١٢] كان اجتمع عليه جموع كثيرة. فعند ما سمعوا اوليك المشايخ كلامه وهو متحرك بالغضب خافوا وابتدوا يتعذرون له ان كلما توقع ليس لهم به علم ولا خبر وان ذلك من عدم معروف الرعية. وقيل ان ذلك كان بتدبيرهم وظنوا ان اذا رجحوا اهالي بلادهم على عسكر الوزير ينهون عليهم الصرف ويتنازل الوزير في المطلوب. ثم ان المشايخ المذكورين تعهدوا الى الوزير بمال وافر خرج عسكر فأنعم عليهم والبسهم الخلع الفاخرة وامر لهم بالتصرف كل منهم بما يخصه من البلاد واخراج اوامر أمان ورأي الى بلاد نابلوس والى بيت جرار المحاصرين والى اسعد بك طوقان لان المذكور قديماً كان منشرح عليه خاطر عبدالله باشا وفي تلك الحركات كان المهيج الى اهالي جبل نابلوس. ورجعوا المشايخ المذكورين من عكا بعد ما وضعوا اولادهم رهن على المال المطلوب منهم وتصرفوا في بلادهم وارتفعت عساكر الدولة من الحصون التي بيدهم. ورجع الشيخ حسين عبد الهادي الى محله الى قرية عرابي التي كان تسلمها عسكر عبدالله باشا واوعده الوزير ان ينعم عليه عوض ما انضبط له من اغلال وغيره

٣ — استسلام الثوار عن يد الامير بشير

واما اسعد بك طوقان بعد تلك المواقع هرب الى مدينة نابلوس وعند ما صدر

الامر له بالتطمين اعتذر له عن الحضور وانه مريضاً فسار اليه عمه مصطفى بك طوقان متسلم مدينة نابلوس وعنيده مرسوم من الوزير تطمين وانه يحضر الى الاوردي المنصور وعليه الامان بشرط انه يتعاطى تسليم قلعة سانور . فامتنع المذكور وارسل اخوه عبدالله بك طوقان فحضر الى خيمة الامير وقيعاً وصحبته حصانين الى ابراهيم باشا كتخذا والى الامير وطلب من الامير يحرر سند الى اخوه اسعد بك تأمين وتطمين فاجاب الامير اذا اخوك ابى عن الحضور فسوف اسير بالعسكر المنصور [٣١٣] اهدم مدينة نابلوس واطلبه اين ما كان اذا لم يحضر ؛ وان حضر عليه الامان. وحرر الامير الى اسعد بك مرسوم تأمين وتطمين. ورجع عبدالله بك فجاوب اسعد بك ان يتوجه له مرسوم شريف من الوزير تطمين ان سلمت القلعة وان لم تسلم فلا يكون عليه ملام . فحرر له الامير مرسوم ثاني وتوجه به الشيخ مصطفى البرقاوي وطلب ايضاً تعهداً من الوزير ان لا يطالب بعدم تسليم القلعة فحرر له الامير ايضاً بحسب مطلوبه تطمين.

وكان في تلك المدة بعد رجوع المشايخ من عكا وتصرفهم بمحلاتهم تشدد الحصار على القلعة وانقطع الوارد عن المحاصرين وتضايقوا من قلة الماء ولم عاد امكنهم الخروج ليستقوا من الماء الذي خارج القلعة وقتل منهم قتل ومجاريح كثيرة وانهدم اكثر عمار القلعة من ضرب المدافع والقنابر لان القنبرة كانت في اي محل وقعت تخرق السطوح ولو كانوا اقبية ولولا وجود المغر الذي داخل القلعة لم كان سلم من الحاضرين احد ولكن حين كان يصير ضرب المدافع والقنابر يلتجون داخل المغر وكان يقتل منهم كثيراً عند خروجهم الى الاستقا من البيارة وكان كلما اتاهم رسول يرمى القبض عليهم [عليه ؟] . وقد بلغهم تلك المواقع التي تقدم ذكرها عن الانتصار الذي حصل لعسكر الامير وفهموا ما حصل في بلادهم من القتل والنهب وحريق قراياهم وذهاب ارزاقهم وصاروا محققين ان لا بد ما توخذ القلعة بالسيف ولا يسلم منهم احد . وقد كان لهم معرفة باحد من عسكر الدولة من الضباط يقال له يوسف اغا كردي وطلبوه للمواجهة والتمسوا ان يطلب لهم الامان

عن مخطوطة القس بطرس حبيش　　　　(لها تابع)

المدرسة المارونية الحديثة في رومية

الفصل السادس — افتتاح المدرسة

٥ — في قصر الفاتيكان (تابع)

ولم ينس الحبر الاعظم وأمامه بعض احداث غريبي الجنس واللغة والزي انهم من ضمن الثلاثمائة مليون الخاضعين لسلطته وانه ابوهم الروحي. فاهتم بارشادنا وأخذ يلقي علينا كلاماً اعتبرنا انه وحي منزل. ولما لم نكن نفهمه حصرنا النظر في تلك الشفاه التي كان يحركها الروح القدس. وقد علمنا من مذكرات مؤسس المدرسة «انه حثنا على الفضيلة والاجتهاد لاحياء ذكرى السماعنة وبني عواد والدويهي والحاقلاني وغيرهم ممن انجبتهم المدرسة القديمة، وانه وجه الكلام الى رئيسنا فاستنهضه على العناية بنا روحياً وادبياً وصحياً فتكون المدرسة الحديثة مثالاً وقدوة صالحة لغيرها من المدارس الاكليريكية القائمة في رومية لتهذيب الملل المختلفة». ولما انتهى الاب الاقدس من ارشاده ضغط على الزر الكهربائي المركب في ذراع العرش الايمن فعلمنا انه قد آن وقت الانصراف فجثونا واقتبلنا منه البركة الرسولية وخرجنا من حضرته وقد حل السرور والخشوع محل الطيش الصبياني الذي دخلنا به هذا القصر. وشعرنا بقوة ادبية استسهلنا بها مصاعب الدروس والغربة ورداءة الهواء في سبيل رفع الاسم الماروني عالياً في هذه العاصمة حيث اجتمع نخبة الشبان الكاثوليك من اربعة اقطار العالم للمباراة في العلم. وها نحن قد جئنا من لبنان للنزول معهم الى هذا الميدان وسنتفوق عليهم بقوة الله وما منحناه من مواهب وما نشعر به من رغبة في العمل.

وبعد خروجنا امسك قداسته المطران الياس وسأله عن ميعاد انتقالنا الى الدار الخاصة بالمدرسة وما تصيب كل سنة من ايجار العقار وفوائد المال المودع لحسابها

وفي صباح اليوم السابع من شهر نوفمبر توجهنا جميعنا الى كلية البروباغنده لحضور الدروس. فوزعنا الرئيس بعد امتحان قصير على الصفوف الابتدائية لجهلنا اللغات الطليانية واللاتينية واليونانية أساس العلوم في هذه الكلية. وكان الاساتذة يحادثوننا ويشرحون الدروس بالطليانية ونحن لا نفقه من هذه اللغة كلمة واحدة.

فعدنا الى الدير منحطي الهمة يائسين من النجاح. لكن المطران الياس شدد عزائمنا وعاهدنا الرئيس على ان يشرح لنا الدروس يومياً ويدلنا على طريقة انجاز التمارين المطلوبة منا . ومما قاله لنا مؤسس المدرسة « لا تغتروا بظواهر الطلبة زملائكم مهما اختلفت مللهم ولغاتهم واشكالهم فهم دون الشرقي فهماً وهمة ». وما عتم ان تحققنا صحة كلامه فدبت فينا ثقة عظيمة بنفوسنا ورسخ في ذهننا الاعتقاد بنجابة الشرقي ومقدرته ، فان تيسرت له وسائل تحصيل العلم سبق الغربي بمراحل

الفصل السابع

رئاسة الخوري جبرائيل مبارك

١ — الانتقال الى المدرسة الجديدة

افرز المطران الياس للتلاميذ الجناح الشمالي من الدار وهو منفصل عن الجناح الآخر بصحن سماوي ومستقل عنه بسلم خاص ومؤلف كما قلنا من اربع طبقات فضلاً عن الطبقة السفلى . فخصص هذه الطبقة للمطبخ والخدم والطبقتين اللتين فوقها للاستقبال والمائدة والمعبد والمكتبة والادارة ، والثالثة والرابعة لاقامة التلاميذ . وقد قسمهم الى فرقتين حسب اعمارهم وولى على كل منها ناظراً من الرهبان لانهم كانوا اكبر سناً من العلمانيين . واشترى للمعبد بثمن بخس هيكلاً جميلاً وأواني ثمينة من ورثة المنسنيور كاستيلانشي Casttellacci الذي كان مديراً لغرفة ذخائر القديسين ، وقد جمع منها في معبده الشيء الكثير وصنع لها أطارات فاخرة مفرغة تفريغاً متقناً .

وجهز المطران الياس التلاميذ بكل ما يحتاجون اليه من ملابس دافئة متينة وكتب

وادوات مدرسية وجعل لهم زيًا يمتازون به عن سائر المدارس . وهو عبارة عن قفطان أسود مفتوح من الجانب الأيمن ومربوط الى الصدر بأزرار سود تنحدر بانحناء من العنق الى الكتف، ومشدود الى الوسط بحزام من صوف أسود يتدلى طرفاه الى الارض وينتهيان بأهداب حريرية من اللون نفسه . اما الرداء فكان أسود بلا اكمام ومفتوحًا من الامام تتدلى منه من الكتف حتى الارض قطعتان رقيقتان من قماشه . ولم تكن القبعة تختلف عما يحمله الاكايرس الروماني . وقد انفق على اعداد كل ذلك خمسين الف فرنك .

وفي يوم الاثنين اول يناير سنة ١٨٩٤ انتقلنا الى الدار الجديدة واحتفلنا بافتتاح المدرسة احتفالاً شائقًا بحضور لفيف الجالية المارونية في رومية اي المرحوم القس بولس ثابت رئيس دير الرهبان الحلبيين وحضرة الاباتي جبرائيل القرداحي والقس امبروسيوس الشبابي وفيليب الماروني والياس الأسمر . فأقام المطران الياس الذبيحة الالهية التماسًا لنجاح المدرسة فاه في خلالها بعظة « شكر فيها الباري تعالى على ما انعم به على الطائفة بتجديد مدرستها في رومية . وسأله مزيد التوفيق لها وحث التلاميذ على السعي في اتمام واجباتهم الدينية والمدرسية »

وشرب على المائدة نخب الحبر الاعظم مجدد المدرسة ونخب غبطة البطريرك ثم قام بعض التلاميذ ففاه كل بدوره بخطاب او قصيدة تهنئة للمطران الياس والحاضرين بالسنة الجديدة . وقد القى كاتب هذه السطور في هذه الحفلة خطابًا باللغة السريانية عبر فيه عن شعور رفقائه نحو مؤسس المدرسة « شاكرًا له مساعيه التي جعلتهم امام هذا المورد العذب يرتشفون منه الفضيلة والعلوم ومبادىء الوطنية ويجددون ذكرى التلاميذ القدماء في عاصمة الكثلكة ويعودون منها للمتاجرة في سبيل الطائفة والوطن بالوزنات التي تسلموها في هذه المدرسة. فيكونون قد قاموا ببعض واجب معرفة الجميل نحو مؤسسها » . فتأثر المطران الياس من هذه العواطف الرقيقة ولا سيما من لهجة الحماسة والاخلاص التي تجلت بهذا الخطاب ومن سهولة التعبير بهذه اللغة القديمة لغة

الاجداد المندثرة ، وذرف الدموع فرحاً وضم قائلها الى صدره كالاب الحنون في أشد ساعات سروره . ثم شكر للتلاميذ عامة شعورهم و بين لهم كيفية اظهار معرفة الجميل نحوه ونحو الساعين في هذه المدرسة باقتباس الفضائل والعلوم . وأرسل الى غبطة السيد البطريرك برقية « يبشره فيها بافتتاح المدرسة في دارها الجديدة ويهنئه عن نفسه و بالنيابة عن التلاميذ ورئيسهم وكل اللفيف الماروني بالعام الجديد داعياً له بطول البقاء وتوفيق الطائفة في أيامه . »

وأخذ أصحاب المقامات الروحية والمدنية في رومية من كرادلة وأساقفة ورؤساء مدارس وقناصل ووجوه يفدون لزيارة المدرسة ويقدمون للمطران الياس والرئيس تهانئهم الخالصة لحسن مركزها ونظامها .

٣ — المكتبة والمدفن والميزانية

قلنا ان المطران الياس طالب مدرسة البرو باغنده ببقايا مكتبة المدرسة المارونية القديمة فأعادت اليه ما وجدته مكتوباً باسمها واعاضته من الكتب المفقودة بالنسخ الزائدة في مكتبتها . فرأى ان يضم اليها كل ما يجده من آثار تلاميذ المدرسة القديمة العلمية فاشترى من احدى مكاتب رومية بمبلغ الف وخمسمائة فرنك بعض تآليف السمعانية وآل عواد والحاقلاني وغيرهم . وعثر على كتاب ثمين نشرته هذه المدرسة في فرصة يوبيلها المئوي الاول تضمن وصف هذا الاحتفال الشائق مع نبذة من تاريخها ومشاهيرها وصورهم مما جعل بين المدرستين القديمة والحديثة رباط الذكرى الطيبة .

وكلف رئيس المدرسة كاتب هذه السطور مع صغر سنه تنظيم هذه المكتبة وادارتها فقام بهذه المهمة بارتياح لرغبته الشديدة في ذلك ، فرتب كتبها حسب موضوعاتها ووضعها تحت ارقام متسلسلة وجعل لها فهارس تسهل على الراغب مطالعتها .

وقد وضع الحبر الاعظم ادارة المدرسة وماليتها تحت اشراف مجمع البرو باغنده ، فقابل المطران الياس المنسنيور فتشيا الموكل في المجمع المذكور بأمور الشرقيين واخبره ان قداسته كان قد استحسن سابقاً ان تفوض مالية المدرسة الى كاهن ماروني . فأجابه

المنسنيور : « لعل بقاء هذه المالية تحت ادارة المجمع اوفق للمدرسة فيتحمل المجمع مسؤوليتها في الاحوال الحاضرة المضطربة» فسأله المطران الياس ان يسلمه نسخة من ميزانية المدرسة وعهداً بهذه المسؤولية فوعده . وما عتم ان اصدر الكردينال ليدوكوسكي رئيس المجمع امراً بانجاز حساب هذه الميزانية واعلان وجودها في المجمع وتقديم نسخة رسمية منها للمطران الياس .

واستمد المطران الياس ايضاً من غبطة البطريرك ان يعفي تلاميذ المدرسة وموظفيها وضيوفها من الانقطاع عن الزفر في بعض ايام السنة واستأذنه في ان يمنح سر التثبيت في معبد المدرسة وان يقيم الحبريات فيه ، فأجابه غبطته الى سؤاله.

وفي ١٩ آذار من هذه السنة تلقى من المنسنيور فور برقية ينعي اليه فيها الكردينال توما رئيس اساقفة روان صديقه ومؤيده الكبير في مشروع المدرسة . فوقع هذا الخبر على قلبه وقعاً اليماً وعزم على السفر الى فرنسا لحضور حفلة تأبين الفقيد . وأخذ يسعى حثيثاً لدى البرو باغنده في انجاز ميزانية المدرسة وتسليمه عهد الضمانة لاموالها والتعويض عليها من الكتب المفقودة .

ثم فكر في شراء مكان في المقبرة العامة يجعله مدفناً خاصاً بتلاميذ المدرسة والجالية المارونية في رومية ، فاصطحب معه القس جبرائيل القرداحي الى المقبرة المذكورة فوقع اختيارهما على محل موافق طلبه من الحكومة فرخصت له به . وهو مؤلف من سبعة امتار مربعة و٤٢ سنتمتراً كائنة في المكان المعروف باسم فيرانو Verano بدوران كوادر يبورتيا piazzale del quadriportia في القسم الثاني من المقبرة ازاء المدفن رقم ٣ . وقد دفع مبلغ ٧٤٢ فرنكاً ثمناً له وأنفق على بناء الحجرة ٤٣٤ فرنكاً .

وفي غرة مايو من سنة ١٨٩٤ بارح رومية الى فرنسا تاركاً فيها للطائفة معهداً حياً ثابت الاركان يمونها بالرجال الاكفياء لخدمتها الروحية والعلمية والوطنية .

٣ – صحة التلاميذ

ترك المطران الياس المدرسة بيد رئيسها الهمام الخوري جبرائيل مبارك مجهزة بكل لوازمها ولها من الدخل ما يقوم بتلاميذها . فكانت تقدم لهم كل ما يحتاجون اليه من اكل وابس وكتب وادوات مدرسية وكان طعامهم ولباسهم من اجود الاصناف ووسائل الراحة والنظافة متوفرة لديهم . وقد خصص لهم في فصلي الربيع والصيف ساعتين للراحة بعد الظهر وثلاث ساعات للنزهة في العصر بعد الانتهاء من الدروس . وعين لهم طبيباً ماهراً يتفقد صحتهم و يعالج مرضاهم ، ومرشداً روحياً كان رئيساً لكلية البرو باغنده في عهد الخوري جبرائيل المذكور . وكانت واجهة المدرسة تطل على حديقة بورجيزي المؤلفة من نحو ثلاثين فداناً ولم ينقص التلاميذ من الوسائل الصحية سوى محل للرياضة والنزهة بعد الأكل . فكانوا مضطرين ان يجلسوا بعد تناول الطعام الى مائدة كبيرة ويقضون وقت الرياضة في الحديث او الالعاب الهادئة وهم يحتاجون الى الحركة . فاصابهم جميعهم مرض ضعف المعدة . فرأى الرئيس ان يسمح لهم بتمضية وقت الرياضة على سطح الدار ولكنه لم يكن وافياً لضيق مساحته . فاتفق مع ادارة حديقة بورجيزي القريبة من المدرسة ان تسمح للطلبة بان يدخلوها يومياً العصر في ساعات النزهة، فلم تنجع هذه الوسيلة كثيراً في تحسين صحتنا لحاجتنا الى الرياضة بعد الاكل تسهيلاً للهضم . وكان الحر الذي يبدأ في رومية في اوائل الربيع شديد الوطأة فيزيد قوانا انحطاطاً ولا سيما انه كان يدهمنا في زمن الاستعداد لامتحانات السنة النهائية . ورومية مبنية في منخفض من الارض محاط بجبال تحبس عنه الهواء فتتحول الرطوبة الى ضغط شديد ينهك القوى ، فضلاً عن البحيرات او بالاحرى المستنقعات الآثنة التي تتخلل المقاطعة الرومانية وتحشد في فصل الحر جيوشاً من جراثيم الحميات الخبيثة تهاجم بها المدينة وتفتك بأهلها .

فكنا ننتظر بفروغ الصبر وقت العطلة الصيفية لنهرب الى الجبال . وقد كان

المطران الياس قد اتفق مع الرهبان الحلبيين على ان نمضي هذه العطلة في مصيفهم ببلدة شيشيليانو . وهي قمة تعلو عن السهول نحو ثلاثمائة متر وتبعد نحو ساعتين عن مدينة تيفولي الشهيرة بغزارة مائها وجودة فاكهتها . وكان مصيفنا منعزلاً عن القرية يوافينا اليه الهواء نهاراً وليلاً بلا انقطاع فنسمع له بين الاشجار أنيناً يذكرنا بأعالي لبنان ويهيج فينا الحنين الى الوطن والأهل .

وكثيراً ما كنا نقضي الساعات في التحدث عن هذا الوطن فيطيب لنا الحديث وتحملنا المخيلة الى هذه الربوع فترفرف قلوبنا كالطيور فوق آكامه واحراشه. ولكن لا تلبث ان تعود اجنحتنا منكسرة كآبة لان بيننا وبين هذه الارض المقدسة المعبودة اسبوعاً كاملاً من الاسفار الشاقة وعشر سنين طويلة من الدروس المنهكة في هذه البلاد الغريبة النائية السيئة الهواء والمياه .

وفعلاً لم تمض علينا سنتان حتى اصبحنا جميعنا اعلاء ، وقد جمدت معدنا وذهبت منا شهية الاكل . ولولا اشهر الصيف التي كنا نقضيها في هذه الاعالي لما عاد منا احد الى وطنه حياً . وكنا اذا رجعنا الى رومية يستولي علينا الذبول كالاغصان التي لا تجد كفايتها من الهواء والماء . واول من انشب الداء اظفاره فيه ساسين الحصري اصغرنا سناً . فاضطر الرئيس ان يعيده الى لبنان ، فحسدناه جميعاً على مرضه . ولحقه يوسف العلم . وفي السنة الثالثة أصاب فتح الله الخوري مرض السل فأوصله الى ابواب القبر ، لكنه استجمع قواه وسافر الى بلده بكاسين حيث لفظ انفاسه بين احضان والديه وهو لا يتجاوز العشرين سنة . وكان على جانب عظيم من الذكاء والهمة . فأخذ كل منا ينتظر دوره الى القبر . وكان لرئيسنا المرحوم الخوري جبرائيل مبارك قلب حنون لا يفوقه قلب الام رقة . فحار في امرنا وتحقق بمرارة ان رومية مع عظمتها تحمل في هوائها جراثيم قتالة ستقضي على بنيه الواحد بعد الآخر ان لم يتدارك الامر . ففكر في ابتياع قطعة ارض كائنة شرق المدرسة ليجعلها متنزهاً لنا واخذ يفاوض سيادة المطران الياس في ذلك . ولكن لم يتم له شراؤها الا في اواخر السنة الثانية

بعد ان تمكن المرض من جميعنا .

٤ — شراء الارض الملاصقة للمدرسة

وقد زاد الرئيس رغبة في تملك هذه الارض ليفتح للمدرسة نوافذ عليها من الجهة الشرقية فيتيسر دخول الشمس اليها وتهويتها ،وقد كنا محرومين ذلك ، وليتسنى له في المستقبل استخدامها لبناء مدرسة خاصة بالتلاميذ . فهي واقعة على شارعين واسعين: شارع بورتابينشيانا شمالاً وشارع أورورا aurora (الفجر) شرقاً ، وتبلغ مساحتها ١١٨٣ متراً، فتكفي لان يقام عليها بناء ملائم لحاجات التلاميذ من قاعات واسعة للدروس والمنامة ومماش ومعبد، فضلاً عن مساحة كافية للنزهة والرياضة . وما زال الرئيس يسعى حتى اتفق مع اصحابها على ثمن بخس يوازي نصف ما كانوا يطلبونه سابقاً ، فأخبر بذلك المجمع المقدس فوافقه على الشراء . فبعث يطلب موافقة البطريرك برقياً فورده الجواب بالايجاب . فأتم الصفقة بعقد بيع مؤرخ في ٣ تموز سنه ١٨٩٥ اليك نصه :

« رقم ٦٧٩٥ — ٤٧٧٦

« في سنة ١٨٩٥ في الثالث من شهر تموز برومية

« حضر الخواجا اكيل نقولا اوغسطين Achille Nicola Agostini

«وحضرة الاب المكرم جبرائيل سمعان القرداحي بصفة كونه وكيلاً للبطريرك الماروني يوحنا بطرس الحاج . فباع الاول الى البطريرك المذكور :

«قطعة أرض للبناء في رومية في حي لودوفيزي Ludovisi في القسم الثالث منه محدودة (شمالاً) بشارع بورتابينشيانا و (شرقاً) بشارع أورورا و (قبلة) بملك اميل لورنتي واسطفان فنتوريني و (غرباً) بملك الشاري، وهي معروفة في الخارطة تحت رقمي ٦٧٣ و ٧٨٩ ومساحتها ١١٨١ متراً و ٩٠ سنتيمتراً . وذلك بمبلغ ٣٢٫٠٠٠ فرنك . وقد تسجل هذا العقد في رومية في ٢٠ يوليو سنة ١٨٩٥ تحت رقم ٤٣٦ من العقود المدنية المئة والسابع والثمانين ، برسم قدره ١٥٦٢ فرنكاً و ٤٠ سنتيماً . »

(لها تابع) « المحرر »

ما اخذه الغرب عن الشرق

او

سوريا في عهد الصليبيين (تابع)

٢٤ — التمارين الفروسية والالعاب

ويروي بعض المؤرخين والسياح ان الافرنج اخذوا عن الشرقيين بعض التمارين الفروسية كالتظاهر بالقتال واستعمال الرمح لاخذ الدائرة

وفي وقت الربيع عند ما كان الافرنج يقودون خيولهم لرعي العشب الاخضر كانوا يخالطون العرب و يعيشون بالقرب من خيامهم . فاخذوا يتعلمون العابهم وبدأوا ينازلونهم في لعب الجريد . و يرتأي البعض ان هذه اللعبة كانت اصلا للعبة الشهيرة المدعوة tournois

٢٥ — الصيد وملحقاته

ولا يبعد عن اللعب الميل الى الصيد ففي وقت الهدنة كان الافرنج والامراء يمارسونه سوية . وفي اللوائح الموجودة في سجلات بعض الاسر العربية في سوريا نجد غالبًا ذكر المأذونيات التي تبادلها بعض الامراء من الافرنج والعرب للصيد في المقاطعات التي على الحدود وكان الصيادون في الشرق كما في الغرب يستعملون الباز. ففي سوريا كان يحصون ثمانية انواع من الصقور اربعة منها تحسب ذوات طيران عال والفصل المئتان والخمسون من قوانين اورشليم مخصص لتنظيم الاختلافات الممكن حصولها لتملك وفقدان وشراء و بيع هذه الطيور .

وفضلاً عن الكلاب المستجلبة من اوروبا كان عندهم الكلب السلوقي والكلاب التركية . وهي تشبه كثيراً بهيئتها وعاداتها الكلاب الدنمركية. وكانوا يستعملون ايضاً الكلب المدعو البدجه bodjeh وهو نوع من الكلاب القصيرة القوائم bassetفالنسل

المتأني منه ومن الضراء كان له اعتبار كبير . واخذوا عن العرب عادة تعليم الفهد على الصيد واستعماله . وهذا الحيوان وديع سريع الجري وكان جميع الامراء الشرقيين يعدونه من لوازم الصيد . ونراه مصوراً بين التصاوير المنقوشة على الآنية المصنوعة في سوريا والعراق والعجم بين القرن الحادي عشر والقرن الخامس عشر .

المتوسطو الحال BOURGEOIS

في هذه المستعمرات الجديدة اخذ اهل المدن الذين اتوا من اوربا والتجار السوريون يجتمعون في المدن ويؤلفون جماعات تحت سلطة سيد الاقطاعة . وكانت بعض القوانين الاروبية ترعاهم . وكان الاوربيون الشرقيون يتعاطون التجارة بكل أمن ليس فقط في الساحل بل في كثير من المراكز الجديدة التي تأسست على هذا الشكل .وكان سيد الاقطاعة يدبرهم بواسطة نائبه الفيكونت .

وفي مذكرات الكونت (Bellgnot) وزير لويس الثامن عشر عن تاريخ حق تملك السكان للاراضي مما تسر معرفته قال : كان حق تملك السكان ناتجاً عن القوانين الرومانية . ولما وطىء الصليبيون اراضي سوريا وجدوا السوريين يعملون في المدن بموجب بقايا التشريع المدني الذي وضعه الامبراطرة اليونانيون .فاحترموها كما فعل قبلهم العرب لا بل جعلوها واجبة حتى للمتوسطي الحال النازحين من اوربا . ولا بد لنا من ان نعترف بان التشريع المدني الذي كان في سوريا والذي كان يتناول الاوربيين والسوريين معاً انما كان كاملا وفائقاً بكثير كل ما يماثله في اوربا .

فمجلس القضاء كان مؤلفاً من اثني عشر عضواً Jurés برأسهم الفيكونت وكان له سلطة واسعة . وكانت هيئة المجلس تجتمع ثلاث مرات في الاسبوع : ايام الاثنين والاربعاء والجمعة ما لم يعترضها عيد . فكان الكاتب او المسجل يتناول كل شهر مبلغ ١٢ ديناراً بيزنطيا [1] ويلحقه شيء بالمئة من المبالغ التي تدخل المجلس عن

(١) besan وهي عملة بيزنطية كانت مركبة من ذهب ثم صكت من الفضة

وظيفته ثم بعض منح او عطايا عند ما كان يحرر عقوداً لبعض الافراد .

ومن وظائف الفيكونت جمع مداخيل الاقطاعة وكان يقدم مرة في كل ثلاثة اشهر بياناً بالمداخيل يسلمه الى الخزانة Trésorerie

وكانت ادارة الشرطة متعلقة به مباشرة فيساعده في مهمته المحتسب او وكيل الشرطة وهو رئيس الجند sergents . وكان مجلس التجارة Cours de la Fonde مجلساً تجارياً صرفاً يتألف من ستة اعضاء اربعة منهم سوريون واثنان افرنج ،وكان رئيسهم يدعى le bailli de la Fonde

والمجلس البحري Cour de la Chaine كان نوعاً من المحكمة البحرية لا غير ولذا لم يكن له اثر الا في مرافىء البحر ويعزون تأسيسه الى ملك اورشليم أموري الاول .

والمحكمة السورية كان يرأسها « الرئيس » وفي تغيبه يتولى الرئاسة رئيس المحكمة التجارية.وكان اعضاء محكمة التجارة ومحكمة الرئيس يقضون بموجب قوانين محاكم كل اقطاعة او امارة Principauté ومما لا شك فيه ان العادات والتقاليد المحلية كان لها محل واسع في التشريع .

وكانت المحكمة التجارية تقضي بين السوريين والافرنج . غير ان السوريين فيها قليلون

وكان الافرنج من الطبقة الوسطى bourgeois يحافظون في سوريا على لغتهم وعاداتهم الا انهم تطبعوا ببعض العوائد الشرقية للمحيط الذي كانوا يعيشون فيه ودخول العنصر السوري في صفوفهم . وقد اكتسبوا بثروتهم نفوذاً عظيماً في الهيئة الاجتماعية الاقطاعية .

ولما كانت الحرب قائمة في الاراضي المقدسة كان يضطر الاشراف الى افساح المجال لدخول كثير من اهل الطبقة الوسطى في صفوفهم وهذا ما جعل حالة هؤلاء في سوريا ارقى مما كانت عليه في فرنسا وانكلترا وسهل على كثير منهم الدخول في

طبقة الفارسية .

ولما رسخت بهم القدم في سوريا اخذ التجار منهم يتواردون افواجاً من اوربا فطاب لهم المقام واخذوا يتزوجون من بنات البلاد فكانت الام تعلم اولادها عاداتها فنشأ عن ذلك ان كثيراً من عادات الشرق خلفت العادات الغربية .

فتغلبت عادة التحجب عند النساء والبنات . فما عادت نساء او بنات الافرنج يخرجن الى الطرقات الاّ وهن متبرقعات. ويقول جاك دي فيتري انهن "كنّ" يذهبن الى الحمامات ثلاث مرات كل اسبوع بينما كان يحظر عليهن الذهاب الى الكنائس الاّ في اسبوع الآلام. وكان في منازل الاغنياء منهم معبد يخدمه كاهن وطني ويقدم فيه الذبيحة الالهية والفروض الدينية مما حمل اسقف عكا على التذمر والتشكك .

وقد ادخل الاختلاط بالنساء السوريات والمسلمات في بيوت الاجانب جميع مكايد الحرم . وكان الاولاد المرزوقون من زواج السوريين بالاجانب يدعون بولان Poulains وكانت هذه الطبقة تحب السلم ولا همّ لها سوى مصلحة تجارتها واشغالها وتفضل الهدنات الطويلة مع الاسلام على الحرب فنظر بعين القلق الى جيوش الصليبيين القادمة من اوربا لتجديد الحروب .

ومن جملة العادات المكتسبة ترك اللحى بين اولاد الافرنج المتزوجين من سوريين ثم خروج الراهبات من اديارهن وذهابهن الى الحمامات العمومية حتى بصحبة العلمانيين . ولما عاد ابن جبير الى الشرق في سنة ١١٨٤ بعد ان زار مدينة بالرما كتب عن زينة نسائها ما ننقله الى القراء لان المشابهة بينها وبين زينة النساء السوريات غير بعيدة . قال :

« وكانت السيدات المسيحيات يتبعن زي النساء المسلمات في ظرافة حديثهن ونوع تسترهن ولبسهن المآزر . وبمناسبة عيد الميلاد خرجن متوشحات البسة حريرية مقصبة بالذهب ملتحفات بمآزر ظريفة ومغطات باقنعة ملونة ومنتعلات خفافاً مذهبة ومتحليات بالاطواق والمساحيق والروائح العطرة . لا يمتزن بشيء ما عن النساء

المسلمات »

وكان المتوظفون الملكيون في المستعمرات اللاتينية من طبقة المتوسطي الحال ووظيفة وكيل الفيكونت ورئيس جند الديوان والقابه مكتسبة من وظيفة والقاب المحتسب عند العرب . فكان لمن يتولى هذا المركز عند العرب امتيازات واختصاصات عديدة تفيد معرفتها لتقدير وظيفة المحتسب عند الافرنج .

وقد خصص ابن خلدون في مقدمته والمقريزي في وصفه لمصر بعض صفحات ذكرا لاختصاصات مدير الشرطة المسلم واليك بيان ما ذكراه عن الشيخ عبد الرحمن ناصر عبد الله النبراوي : فقد كان منوطاً بالمدير تفتيش الاسواق والطرق والاكيال والمقادير وتجار الحبوب والطحين والخبازين واللحامين والذين يشوون اللحم والسمك . وصانعي المعجنات والمربيات وبائعي السمن والزيت والشربات ومعلمي المدارس والاطباء والمجبرين واطباء العيون والصيادلة والعطارين والدلالين والصيارفة وبائعي الاقمشة والصباغين وبائعي الاحذية والجوهرجية والحدادين وبائعي الطناجر وادوات الطبيخ والنحاسين وتجار الخيل وحيوانات النقل . وعليه ان ينتبه لقيام الصلوة في الجوامع في وقتها وملاحظة الحمامات وجميع المؤسسات العمومية والوقوف على تنفيذ المقررات الصحية فيما يخص البرص . وعليه ان يهتم ايضاً بمعرفة وتأديب التزويرات العديدة التي كانت تمارس في الادوية والعطور والروائح الطيبة

وكانت بعض اختصاصات المحتسب المسلم خارجة عن وظيفة المحتسب عند الافرنج . ففي مملكة قبرس كان للفيكونت وكلاء خصوصيون يناظرون الاقمشة واختامها ويخرج عن حدود تفتيشه العطارون والاطباء . ففي امارات سوريا كان الاطباء ينالون مأذونيتهم لمعاطاة الطب من الاسقف ومن نقابتهم وكان لهم وللجراحين والمجبرين قانون خاص . وعلى الاغلب لم يكن للمحتسب الاجنبي اقل اشراف على المدارس . وفي المدن التي كانت اقل اهمية كان الوطنيون يتقلدون احياناً هذه الوظائف .

وكانت الجمهوريات الايطالية حائزة على لحق التمثيل في المدن الساحلية بواسطة القناصل . وكان لدى كل قنصل ترجمان لا تقتصر مهنته على الترجمة . من ذلك انه في سنة ١١٦٠ منح الملك بودوان الثالث يوحنا الحيفاوي حقاً وراثياً في حراسة القصر وتوابعه والترجمة فيه .

القس فرنسيس أيوب

في عالم الفنون والاختراع

ادمون صوصه

بطل البليارد العالمي

كان من حسنات نبوغ « صوصه » العظيم ان اذعن جبابرة العالم وكبرى هيئات البليارد الى رغبة ابداها صوصه في اقامة بطولة اللعبة الحرة partie libre في عاصمة القطر المصري . وكان من حسنات هذا الانسان الوديع ان ترى مصر في عصر مدنيتها الرياضية نوابغ العالم في كبرى منافسات تلك اللعبة الهندسية بعد ان كنا نسمع عنها

وقد اقيمت بطولة البليارد هذه في مصر في الايام الواقعة بين ١٨ و ٢١ مارس الجاري في لوكاندة شيبارد بالقاهرة ، وتسنى للمصري ان يرى كيف يلعب الدوليون وكيف ان هؤلاء قد سما بهم التفنن والخيال في هذه اللعبة فاصبحوا يملون على « الكرات » الصامتات ارادتهم بتحرك كل منها بقدر دقيق فتكون مع بعضها البعض اوضاعاً هندسية قد يصعب عليك اذا مسستها بيديك ان تضعها هذه المواضع

وقد شاهد المصري النائي عن مدنية البليارد ان في العالم مثل مونز العظيم وفان بيل المدهش وان بينه من حذا حذوهما لا بل وسما عليهما وهو كالعود في ارضه نوع

من الحطب . نعم رأى « صوصه » المصري الذي ثبت متضلعاً في أرض لم تنبت غيره فعاش وحيداً بحار المرء كيف اقتبس تلك المهارة وهذا الدهاء المدهش في املاء الارادة الفنية على كرات البليارد

وقد تبارى هؤلاء الابطال في اربع عشرة جلسة في قاعة نزل شبرد . واخذ ينازع الواحد الآخر هذا اللقب حتى لم يبق في الميدان سوى مونز البلجيكي بطل العالم المحنك وصوصه السوري المصري الشاب النشيط

وقد كان الاهتمام شديداً بهذه المباراة فقد حضرها ٦٥٠ مدعواً من كبار الوطنيين والاجانب نذكر منهم معالي الشمسي باشا وسعادة الباسل باشا ووزراء بلجيكا واسبانيا وهولاندا وجميع القناصل الاجانب . ولا عجب من ذلك فهذه اول مرة ينازع فيها شرقي الغربيين البطولة . وقد كان سمو الامير عباس ابرهيم حليم رئيس اتحاد البليارد المصري قد اعد للفائز كأساً ثمينة من تصميم ادمون افندي صوصه نفسه وهي تمثل قاعدة فوقها النسر المصري يجلس عليها ثلاثة الهة مصرية وعلى ارجلهم كرات البلياردوعلى رؤوسهم كاس فاخرة. وكان الحاضرون عيوناً شاخصة فاذا ببطلنا ادمون صوصه يضرب خمسمائة بنط في ٢٥ استيكه منهم ١٣٥ بنطاً باستيكة واحدة . اما مونز فلم يبلغ سوى ٣٨٨ بنطاً في ٢٥ استيكة . فطارت قلوب المصريين فرحاً وهز تصفيق الحاضرين اركان القاعة . وتقدم الجميع و على رأسهم صاحب السمو الامير عباس حليم فهنئوا البطل الذي انتزع بجهاده بطولة العالم من أيدي هؤلاء النوابغ وجعل لمصر التي يمثلها رأساً رفيعاً بين الدول ، واحرز للشرقيين فخراً لا يمحى اذ ان هؤلاء النوابغ ما توصلوا الى هذه المهارة الا بمساعدة اساتذتهم وحكوماتهم وهذا مع بعده عن وسط ائمة الفن قد فاز بذكائه ونشاطه .

وقد اقترح حضرة الامير عباس على المصريين فتح اكتتاب عام لتقديم هدية ثمينة « للبطل صوصه تذكاراً وطنياً يحفظ لديه ذكرى الاعجاب الذي أثاره فوزه» ففتحت جريدتا الاهرام في القاهرة والبصير في الاسكندرية اعمدتهما لهذا الاكتتاب

الوطني . وقد لاحظنا ان قائمة الاسكندرية كانت مؤلفة من مبالغ تذكر قدم اكثرها السوريون تشجيعاً لمواطنهم النابغة .

وقد اقامت جريدة الليبرتيه لصاحبها صاحب العزة الكونت عزيز دي صعب في حديقة جروبي حفلة شائقة لتكريم صوصه وزملائه ابطال اوربا . فلبى الدعوة جمهور غفير من سفراء الدول والقناصل والوجوه وكبار الموظفين المصريين وفي مقدمتهم محمود باشا صدقي محافظ العاصمة . وقد فاه ادجار افندي جلاد رئيس تحرير الليبرتيه بخطبة بليغة اجاب عليها بطل البليارد قائلاً « ان فوزه لا يعود على شخصه ، بل هو فخر لمصر وفوز لها . »

وفي ٣٠ مارس جرت مسابقة اخرى في لوكندة كلاردج في الاسكندرية بين ادمون صوصه والمسيو مونز البلجكي بطل العالم في « اللعبة المقيدة » ولما شرع الاثنان في اللعب اظهر مونز قوته في الساعة الاولى وصفق له الحاضرون كثيراً . ونحو الساعة الحادية عشر كان سابقاً صوصه بنحو ١٠٠ بنط وكان يلوح للحاضرين انه سيحتفظ بتفوقه . ولكن صوصه اخذ في التقدم بثبات كثير وعد ١٢٣ بنطاً بضربات متوالية . واخيراً اعلن الحكم فوز صوصه بار بعماية ضربة ضد ٣١٤ . ولا شك بان لتأني صوصه وحرصه فضلاً كثيراً في نجاحه .

وهذه اول مرة يغلب فيها مونز في هذه اللعبة منذ خمس سنين ولو ان المباراة كانت رسمية لانتزع منه بطولة العالم فيها .

المونسنيور مخايل الفغالي — هو استاذ اللغة العربية في كلية بوردو في فرنسا وشقيق سيادة المطران بطرس الفغالي النائب البطريركي الماروني وقد اشتهر قبل اليوم بفوزه بجائزة « فولنه » الشهيرة للمرة الاولى في جامعة باريس من أجل كتابه المشهور الذي وضعه باللغة الافرنسية عن صرف اللغة العربية الدارجة

ويسرنا اليوم ان نعلن بأن المونسنيور فغالي قد نال جائزة « فولنه » للمرة الثانية من أجل كتابه الثاني الذي وضعه في نحو اللغة المذكورة . وهو ما يدل على

علمه الواسع وتضلعه من العلوم وخصوصاً في اللغتين الافرنسية والعربية . وهو ما اوصله الى المقام السامي الذي يشغله اليوم بكل جدارة واستحقاق بين ارباب العلم والادب لان من ينال جائزة فولنه مرة واحدة في الحياة يسمو الى اعلى المقامات الادبية ويخلد التاريخ ذكره بين العلماء فكيف بمن نالها مرتين كالمنسنيور فغالي. فنهنىء حضرته من صميم الفؤاد ، ونتمنى له الحياة الطويلة ليظل مفخرة لقومه وبلاده

اختراع كاهن — اخترع حضرة الاب حنا يواكيم ادوية لصبغ الفرو فكان لهذا الاختراع دوي عظيم في الولايات المتحدة وبات حديث الناس والجرائد لفائدته العظيمة ولانه لا يؤذي كبقية الادوية التى تستعملها معامل الفرو والتي تضر سمومها بالصحة ضرراً جسيما . وقد بات في وسع العمال الان ان يشتغلوا بالصبغ دون ان يلبسوا قفازات حتى انهم يقدرون ان يغسلوا وجوههم ويشربون منه ايضاً ولا يتأذون على الاطلاق . وقد تهافت اصحاب معامل الفرو الى مقام الاب يواكيم بعد ان جربوا اختراعه في معاملهم

الدكتور موسى الشدياق — قالت الهدى الغراء ان الدكتور موسى الشدياق، من مهاجرينا النابغين ، نال قصب السبق في مسابقة طبية جرت في هافانا على « استاذية » في كليتها لها مرتب الفين وار بعمائة دولار في السنة مدى الحياة

في عالم الأدب

نهر الذهب في تاريخ حلب

اهدى لنا حضرة الكاتب الاديب الشيخ كامل بن حسين بن محمد البالي الحلبي الشهير بالغزي الكتاب الذي وضعه في تاريخ حلب وهو مؤلف من ثلاثة اجزاء يحوي كل منها نحو ستمائة صفحة بقطع ثمن ومطبوع في المطبعة المارونية بحلب. وقد تكلم في

الجزء الاول عن جغرافية حلب وضواحيها بما فيها انطاكية والاسكندرونة والحقه بنبذة في مدينة الرها . وجاء في الجزء الثاني على ذكر مدينة حلب نفسها وما فيها من معاهد وآثار مع نبذة مفيدة عن كل منها . وخصص الجزء الثالث لتاريخ هذه المدينة وما طرأ عليها من التقلبات بين رخاء وعز وشدة من اول التاريخ حتى العهد الحاضر.

فجاء كتابه اكبر مجموعة عن هذه المدينة العظيمة التي حافظت في كل اطوار التاريخ على عظمتها وكانت محور النهضة العربية الى عهد ليس ببعيد . فنشكر لحضرة الكاتب هذا المجهود . وما نلاحظه على حضرته هو ، مع ما توخاه من صحة الرواية ، اهماله ذكر المصادر التي أخذ عنها ليسهل على القارىء الرجوع اليها والتثبت منها ، فتدخل الثقة في ذهنه مما يطالعه، لان التاريخ لا يؤلف كما قلنا مراراً بل يجمع من مصادر شتى وقيمته تابعة لقيمة هذه المصادر . فضلاً عن ان الاستفادة من كتاب مطول كهذه المجموعة تتطلب فهرساً عاماً للاعلام الواردة فيها ، وهو ما اهمله ايضاً حضرته

ومع ذلك فالكتاب قد سد ثغرة كبيرة في تاريخ هذه المدينة ولا غنى عنه لكل من يرغب في درس ما يتعلق بهذه المقاطعة .

القاموس العصري عربي وانكليزي

تأليف الياس انطون الياس

المطبعة العصرية بالقاهرة ٧٤١ بقطع ثمن

اهدى لنا حضرة الاديب الياس افندي انطون الياس صاحب المطبعة العصرية ، المشهورة في مصر والعالم العربي بالاتقان الذي يرافق كل مطبوعاتها وبما تقدمه لابناء اللغة العربية من المؤلفات الحديثة المفيدة ولا سيما في الآداب واللغة ، ثلاثة كتب جزيلة الفائدة .

اولها هذا القاموس الذي اصبح معروفاً لدى جميع طلاب اللغة الانكليزية من ابناء اللغة العربية لحسن ترتيبه وشموله لكل الالفاظ الشائع استعمالها

بين طبقات علماء اللغة العربية حتى الدارج منها ، مما يفي بحاجة الطالب و يوصله الى طلبه بأسهل اسلوب و يسمح له بتمييز الالفاظ العربية عن المعربة. واول الميزات لهذا القاموس تقوم باسلوبه البسيط للتوفيق بين الترتيب المصطلح عليه في القواميس العربية والترتيب الهجائي البسيط المتبع في اغلب القواميس الافرنكية .

والميزة الثانية فيه قائمة بتحديد معنى الكلمة العربية او تفسيرها بكلمة عربية مرادفة لها تمهيداً لذكر الترجمة الانكليزية . وما ابتكره حضرته للاستغناء عن تكرار كتابة الكلمة في مختلف معانيها وضعه للشرطة تحتها واردافها بمعناها الجديد . فيقع نظر الطالب لاول وهلة على ترجمة المعنى الذي يريده من الكلمة . وغير ذلك من التسهيلات التي توفر وقت الطالب وتستحق لواضعه من جميع طلاب اللغة الانكليزية من ابناء العرب الشكر الجزيل على هذه الخدمة .

اصول الحقوق الدستورية

تأليف الدكتور ايسمن وترجمة الاستاذ محمد عادل زعيتر

المطبعة العصرية ٢٩٩ صفحة بقطع ثمن

يبحث في حقوق الدول والسيادة القومية والسلطات التشريعية والتنفيذية والحقوق الفردية والدساتير

روح السياسة

تأليف الدكتور غوستاف لوبون وترجمة الأستاذ محمد عادل زعيتر

المطبعة العصرية ٢٤٠ صفحة بقطع ثمن

يبحث في الاوهام الاشتراعية وفي المذهب الحكومي والعوامل الفكرية في المعارك الحربية والاقتصادية . والزيادات الانتخابية والاستبداد ، والاوهام الاشتراكية والنقابية والمبادىء الاستعمارية ، ونتائج تطبيق التربية الاوربية على

الشعوب المتأخرة والفوضى الاجتماعية واستفحال الجرائم والاضطهاد الديني وماشاكل ذلك من المباحث الاجتماعية المفيدة التي اشتهر بها الاستاذ لوبون .

ثورة عواطف

بقلم نقولا حداد صاحب مجلة الرجال والسيدات

يتحفنا حضرة الزميل في كل سنة برواية او اكثر من تأليفه يعالج فيها باخلاص بعض الموضوعات الاجتماعية فلا يمكن ان نؤاخذه على بعض الآراء المتطرفة و بعض المشاهد التي يمثلها و يراها المرء غير منطبقة تمام الانطباق على عقيدته وشعوره . لان الاخلاص الظاهر في ابحاثه يمنع عنه هذه الشبهة ولكنه لا يكسبه موافقة الكثيرين على طريقته وجرأته .

للرواية محوران حبي واجتماعي . وقد اراد الكاتب ان يبرهن « ان الحب الأثيري يجرد النفس من العالم المادي و بسقوط المادة تسقط الامجاد العالمية ويبقى الجمال الروحاني » ؟

اما محور الرواية الاجتماعي فهو ان « الام من ربت لا من ولدت »

كل هذا جميل ولكننا نعترف اننا لم نفهم مايعنيه « بالحب الأثيري » ولا نظن انه تمكن من اقامة الدليل على حقيقة وجوده وصفاته الا في مخيلته. و إن فرضنا وجوده فيكون من النوادر الخارقة للعادة التي لافائدة للجمهور من البحث فيها .

كل شيء والعالم

ظهرت مجلة كل شيء المصورة بحلة جديدة فاخرة وحجم مضاعف فقد اصبحت صفحاتها ٤٨ بدلاً من ٢٤ وصارت تطبع كلها بالروتوغراف مع بقاء ثمنها على ما هو . فلا يسعنا الا ان نشكر جهود حضرات الزميلين النشيطين اميل وشكري زيدان للخطى الواسعة التي خطواها في سبيل الكمال الصحافي الفني . واذا ذكرت يوماً نهضة

الطباعة العربية فلا بد ان يكون اسمهما مقروناً بها .

مختصر في علم النفس لابن العبري

صححه وعلق عليه القس بولس سباط

المطبعة السورية بمصر الجديدة ٦٥ صفحة بقطع متوسط

صدق من قال ان ابن العبري دائرة معارف وان تآليفه مختصر العلوم والآراء المعروفة في عصره وخزانتها الثمينة ولولاه لضاعت معالم النهضة الشرقية العظيمة التي ورثها الغرب عن الشرق واوصلها الى المستوى الذي هي عليه الآن . ولولا جهود حضرة مواطننا العالم القس بولس سباط في جمع هذه الآثار ونشرها لربما ضاعت الى الابد .

فمن الكتب الثمينة التي جمعها وحفظها في خزانته نسختان من هذه المقالة الفلسفية التي بحث فيها امام السريان في النفس ووجودها وحدها ووحدتها وخواصها وعلاقتها بقوى الانسان النطقية والغضبية والشهوانية وعضوها الرئيسي الذي هو القلب. وغير ذلك من الابحاث السامية اللذيذة التي عالجها الامام بدقة نظره وسمو فهمه وسلاسة عبارته ومتانتها ، مما يجعل كتابه تحفة من تحف الشرق الادبية ويجعلنا مدينين به لحضرة ناشره ؛ ولا سيما انه جاهد في تنقيحه واعادته الى رونقه الاصلي مع ذكر التغييرات والهفوات التي وجدها في النسختين اللتين راجعهما

فنشكر لحضرة الاب هذه الهدية الثمينة ونتمنى له دوام الصحة والتوفيق لاتمام عمله الوطني الجليل

والكتاب مطبوع في غاية الاتقان ويطلب من مكتبة فردريك بشارع المغربي بالقاهرة صندوق البريد رقم ١٩٠٥ وثمنه ١٠ غروش صاغ

معجم المطبوعات العربية والمعربة

يواصل حضرة مواطننا النشيط يوسف اليان سركيس نشر معجمه المفيد الذي ينتظره ارباب البحث بفروغ صبر. وقد اتم منه الاجزاء الخامس والسادس والسابع وبلغ به الى كلمة « العطار » والصفحة ١٣٣٦ . وأملنا ان يأخذ كل ابناء اللغة العربية بيده ليتسنى له اتمام هذا العمل الذي يتطلب جهوداً ادبية ومادية فوق طاقة الفرد .

تكوين الصحف المصرية لحضرة قسطا كي افندي عطاره

استدراك ـ كتب الينا احد الادباء يلومنا على ما قلناه عن مؤلف هذا الكتاب انه اهمل ذكر بعض الصحف والمجلات ، منها « المجلة السورية » ، ودلنا حضرته على صفحة ٣٥٥ من الكتاب فوجدنا اسم مجلتنا وارداً بين مجلات وجرائد سنة ١٩٢٦ . فاقتضى التنبيه والاعتذار

القدس وضواحيها بقلم الخوري تيوفانس شار

مطبعة المعارف ٤٨ صفحة بقطع ١٦

يشتمل على وصف الآثار التي زارها النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية بمصر في الاراضي المقدسة مع معلومات مختصرة صغيرة عن كل منها وبعض الصور

باب الآثار

اصلاح قلعة بعلبك

جاء في جريدة الاحوال البيروتية :

اكثرت بعض الصحف الفرنساوية في المدة الاخيرة من الابحاث في آثار هذه البلاد واخصها قلعة بعلبك وقد رأينا بهذه المناسبة ان نقابل المسيو فرولو رئيس دائرة

الآثار في المفوضية العليا فجرى بيننا حديث عن الشؤون الأثرية قال فيه المسيو فيرولو :

توجد في فرنسا عدة جمعيات تهتم بآثار البلاد منها جمعية فرانس — سيري التي تضم بين اعضائها المسيو دي جوفنيل وهنري بوردو وغيرهما وكلهم يهتمون للامر ولهذا فقد اخذوا يجمعون الاموال لهذه الغاية

وقال — ان في البلاد اماكن عديدة للآثار بحاجة الى الاصلاح اهمها آثار بعلبك وآثار تدمر . ونحن لدينا للاولى ١٥٠ الف فرنك اخذناها في العام الماضي من لبنان و ٣٠٠ الف فرنك جمعت من فرنسا، ولتدمر ١٢٠ الف فرنك اخذناها من الحكومة السورية ومبلغ ضئيل آخر جمعناه من جهات مختلفة . وهذا المال لا يكفي للقيام بالاصلاحات اللازمة التي تلزمها الملايين من الفرنكات بل يمهد قليلا طريق العمل وخصوصاً ان العمل الابتدائي بحاجة الى مبلغ لا يقل عن مليون فرنك لبعلبك فقط

الى ان قال — معلوم ان في بعلبك ثلاثة هياكل للآلهة اكبرها هيكل جو بيتر وكان مؤلفاً في العصور القديمة من ٤٢ عاموداً ولم يبق فيه الآن الا ستة اعمدة وهي على اهبة السقوط لانها اصبحت خطرة من اكثر جهاتها وهذه لا يتم اصلاحها بواسطة رصها بالسيمنتو لان هذا يذهب برونقها بل بطرق اخرى فنية ولهذا فنحن نفتش من مدة طويلة عن اختصاصي حاذق في فرنسا او في هذه البلاد لنعهد اليه بهذه المهمة

وهناك هيكل فنيس الصغير الذي يعد من اجمل آثار بعلبك فان عامود الجهة اليمنى مائل من تحت الحجرة المستندة اليه واقل حادث يؤدي الى سقوطه و بسقوطه يكون خراب الأثر الظاهر اكثر من غيره من آثار بعلبك

فلهذا نحن مهتمون كثيراً بامرين الاول الحصول على المال الكافي للقيام بعمل اصلاحي واسع النطاق في الاماكن الأثرية والثاني للعثور على اختصاصي يتولى العمل او بالحري يجري العمل تحت اشرافه

وهنا ظهرت على وجه المسيو فيرولو ابتسامة معنوية فقال ضاحكا انتم ترون ان الصحافة الافرنسية شديدة الاهتمام بقضية الاثار فلماذا لا تظهرون انتم مثل ذلك الاهتمام وتدعون الى فتح اكتتابات بقصد المحافظة على آثاركم

هذا ما جاء في حديث المسيو فيرولو عن الاثار او بالحري عن موقف صحافتنا وصحافتهم بشأن الاثار . والظاهر ان حضرته يقصر همه فقط على ما تكتبه الجرائد الفرنساوية بهذا الموضوع لاننا الى جهتنا لم ندع فرصة سانحة تمر دون ان نظهر بها اننا شديدو الحرص على كنوز البلاد الاثرية . ولكن ما العمل وهي دائرته ما برحت حتى اليوم مستأثرة بكل ما يتعلق بالشؤون الاثرية وبالآثار دون ان يكون للحكومات المحلية يد اورأي في الموضوع رغم انها تؤدي سنويًا مبالغ طائلة من المال برسم الاعمال الاثرية التي تجري في حوزتها — وهي بعيدة عنها كأنما هي جارية في الصين او في احدى الاوقيانوس الكبير

تقوية اثار تدمر — عهدت اكاديمية الآثار الى سكرتير مدرسة اثينا العام ان يتولى ادارة الاعمال الخاصة بتقوية آثار تدمر في سورية واصلاح خرائبها

المشرفة - قدم بيروت من فرنسا الكونت ده منيل رئيس البعثة الاثرية التي تتوجه الى بلدة المشرفة الواقعة بجوار مدينة حمص ملك حضرة النائب الوجيه جورج بك ثابت واخوانه وبصحبته سكرتيره المسيو بلوا

قرية فينيقية

عثر في واسط مارس الماضي العالم الاثري مكسيم دي وكمور الفرنسي على شاطئ المحيط الاطلسي المحاذي لمراكش بين مازغان وشافي على خرابات قرية فينيقية يرجع عهد وجودها على رأيه الى العهد السابق لعهد قرطجنه .

وقد عثر فيها على اعمدة ولوحات مرمرية وعدد وأوان مختلفة كثيرة العدد . وعثر كذلك على ممرات مستطيلة تحت الارض . وارسلت الحكومة المراكشية بعثة

مؤلف من العلماء الاخصائيين لمساعدة المكتشف في مهمته .

صيدا — عثر الشيخ سليم حمزه البعاصيري والشيخ عبد الحميد فتح الله والشيخ عبد العزيز علي صابر في صيدا في اثناء الحفر والتنقيب على سرداب طويل داخله غرفتان . وعثروا الى الغرب من السرداب على برنية طولها ثلاثة امتار ومحيطها متر ونصف متر وتبلغ ثخانتها خمسة سنتمتر . ومن المنتظر وجود آثار نفيسة جداً .

مزيارة — بينما كان الياس حنا الشاغوري يصلح حائطا في كرمه هدمته الامطار عثرعلى باب مغارة فيها عظام بشرية والمغارة تحتوي على ثلاثة غرف على بابها نقش جميل . فأشعرت السلطة بالامر ووقف الياس المذكور عن اتمام الحائط الى ان يأتي احد مأموري الاثار . والذي نعلمه ان قرية مزيارة مشتق اسمها من « مزار » وهي تحتوي دون شك على مدافن قديمة ولكنها فقيرة.على انه اكتشف قبل الحرب الكونية مدفن وجد فيه تابوت من رصاص كثير النقوش ومن ضمنه منديل ذهبي عليه نقوش جميلة فمزقوا المنديل و باعوا التابوت، رصاصاً

ومن ثم كان يقطن في تلك الجهات قديمًا عبدة العجول والمنحوتات بدليل العثور قبل الحرب على رأس عجل من فخار وعلى عظام هياكل بشرية غليظة وطويلة لم يسبق لها مثيل ، فضلا عن مقادير من الفخار المتنوعة الاجناس

بعلبك — وجدت فوهة مفتوحة وراء رابية الشيخ عبد الله امام صبية كانوا يلعبون فدخلوها على عمق اربعة امتار وكان سبق ان نزل اليها المواطنان ابرهيم حنا فرنسيس وعلي ديب عواضه فوجدوا معجن فخار له اذنان وزجاجة وثلاثة اقداح زجاجية . غير ان الزجاج نقي صاف. وقد وجدوا بعض قطع من الورق الذهبي الذي كانوا يضعونه بمثابة نقاب لوجه الميت . وقد سلمت هذه الآثار الى الحكومة بطلب مدير الآثار الذي سيتسلمها للدرس

اما المغارة التي وجدت فيها الآثار فمحل متسع يضم سبع قناطر وفي كل قنطرة

قبران مبنيان بالحجر الكدان وكل قبر مغطى بلوح فخار و بلاطة من نوع الحجر الكدان. و يدل ظاهر الحال على ان هذه المغارة محفورة ومكتشفة قبلا وقد سرق ما فيها من الآثار

و يقول مدير الآثار ان الامير حيدر شهاب يشير في تاريخه الى اكتشاف آثار نفيسة في رابية الشيخ عبد الله حوالي سنة ١٧٧٠ . و ينتظر ان تقوم مصلحة الآثار باجراء حفريات هامة في هذه الرابية الآنفة الذكر بعد ان وضعت حراساً عليها

باب الاخبار

القطر المصري

التجنس بالجنسية المصرية

قررت وزارة الداخلية ارجاء النظر في الطلبات المرفوعة من الراغبين في التجنس بالجنسية المصرية ممن تتوفر فيهم الشروط التي اوجبها القانون الذي صدر اخيراً ر ينجز قلم قضاياها النظر في صورة الطلب الذي اعدته الوزارة والذي ستقوم بطبعه وتوزيعه على المحافظات والمديريات ليملأه طالب التجنس بالجنسية المصرية

وقد نشرت « مجلة كورسبندنس دوريان » مقالة عن قانون الجنسية المصرية الجديد قالت فيها ان المواد التي تتناول السوريين واللبنانيين المقيمين في مصر لا شيء فيها من روح التسامح الذي تقول الحكومة المصرية انها تعمل به ولكنها تنساه عند العمل . والغرض من هذا القانون غير خفي وهو اكراه السوريين واللبنانيين المقيمين في مصر على اختيار الجنسية المصرية والا اضطروا الى تصفية اعمالهم ومغادرة البلاد المصرية. ثم لا يمكنهم ان يعودوا اليها الا بعد مضي خمس سنين . ولاجل تبرير هذا القرار يتذرعون بما جاء في معاهدة لوزان من قرارات في هذا المعنى تتعلق بالرعايا

الاتراك في الولايات التي كانت من قبل تابعة للسلطنة العثمانية ولكن الشبه بين الحالتين هو في الظاهر لا في الواقع . فقد عقدت في لوزان معاهدة رسمية عليها توقيع تركيا في حين اننا في مصر ازاء قرار صادر من الحكومة المصرية وحدها . ولقد تقرر في معاهدة لوزان تبادل السكان لانه رؤي ان هذه الوسيلة الاستثنائية هي الوسيلة الوحيدة لتلافي الصعوبات الناشئة من التغيير العظيم في تابعية كثير من الولايات والاقاليم . وليست مصر في مثل هذه الحالة الاستثنائية ، وليس هناك ما يبرر التجاءها الى مثل هذه التدابير الشديدة . ويقال انه ليس في نية الحكومة المصرية استعمال هذا الحق الذي احتفظت به نحو السوريين واللبنانيين وان في امكانهم ان يواصلوا اقامتهم في البلاد المصرية وان لم يختاروا جنسيتها ،ولكن اذا كانت الحكومة المصرية لا تفكر في ابعاد الذين لا يختارون الجنسية المصرية فلماذا جعلت هذا التهديد قائماً نصب اعينهم وكان يكفي ان تتسلح بالقانون الدولي العام الذي يبيح لكل دولة ان تبعد من بلادها الاجانب غير المرغوب في اقامتهم فيها.فنحن ازاء امرين فاما ان يكون في قانون الجنسية المصرية ما يعد حشوا واما ان يكون فيه ما يعد خطراً

بعثة بيروت العلمية — زار مصر وفد من التلميذات السوريات مع معلماتهن وفي مقدمتهن حضرة المربية الآنسة ماري كساب رئيسة مدرسة البنات الاهلية ببيروت ، فقوبلن بكل حفاوة واكرام وسهلت لهن وزارة المعارف والحكومة المصرية زيارة الآثار والمعاهد ووضعت تحت تصرفهن سياراتها وندبت من يقوم بمرافقتهن . واقام لهن حضرة صاحب السعادة منصور نجيب باشا شكور في مساء ٣ ابريل مائدة شاي دعا اليها كثيرين من اكابر المصريين والسوريين . وقد القت حضرة الآنسة كساب خطاباً بليغاً باللغة العربية شكرت فيه ما لقيت من اكرام الامة المصرية ومكارمها .

الآنسة مي — اهدت الحكومة اللبنانية لحضرة الكاتبة النابغة الآنسة ماري زياده نوط الاستحقاق اللبناني اعترافاً بكفاءتها العلمية والادبية . وهذه على ما نعلم اول مرة في الشرق نالت فيها آنسة وساماً لاجل كفاءتها الادبية . فنهنئ حضرة

الآنسة بهذا الفخر ونشكر للحكومة اللبنانية هذا الالتفات .

الاسكندرية — محاضرة عن لبنان — القى حضرة الاب لويس كرم مساء ٢١ مارس في نادي القديسة كاترينا محاضرة عن ماضي لبنان وحاضره من الوجهة الاجتماعية حضرها جمهور غفير من اللبنانيين والسوريين وادبائهم . فذكر ما يمتاز به هذا الجبل من جمال اهله من اخلاق قديمة وتربية صالحة ظاهرة في عاداته وتقاليده

معمل صابون دباس — يوم الخميس ٢٨ مارس زار طلبة مدرسة المعلمين الاولية بالاسكندرية معمل الصابون الخاص بحضرة بطرس بك دباس بقصد تطبيق الدرس العلمي على الصناعة . فاطلعوا بالتدقيق على الاعمال الجارية فيه وشرح لهم صاحب المعمل كيفية صنع الصابون وتركيبه وكان يجيب كلاً منهم على سؤاله فسر الطلبة ومعلموهم كثيراً بما سمعوه ورأوه وارتجل احدهم خطاباً شكر فيه لصاحب المعمل لطفه ونوه بنشاط الجالية السورية وذكائها وخدماتها لمصر في فروع الادب والصناعة والتجارة .

طنطا — اقامت جمعيتا الاتحاد والاحسان السوريتان للرجال والسيدات حفلتهما السنوية تحت رعاية صاحب السعادة يونس باشا مدير الغربية حضرها جمهور كبير من علية المصريين والسوريين وادبائهم . فبسط جورج افندي ابرهيم اعمال الجمعية في السنة الماضية ثم تلاه الاستاذ الشهير والكاتب الرقيق فكري بك أباظه بكلمة ظريفة فكهة مبدياً أسفه على العجز المالي الذي ظهر في تقرير جمعية السيدات . وتبعه الاستاذ محمد لطفي جمعه مستنهضاً همم الحاضرين لسد العجز فانهالت التبرعات . ثم القى حضرة الدكتور ابرهيم افندي شدودي زجلاً لطيفاً وختمت الحفلة بالهتاف والدعاء لجلالة مليك البلاد .

لبنان

المجمع الانطاكي

انتهت دورة انعقاد المجمع الانطاكي الارثوذكسي وتفرق السادة المطارنة اعضاؤه على ان يستأنفوا اعمالهم في المجمع في ٢٤ ايار المقبل . وقد اذاع سكرتيره القرارات التي اتفق عليها في اثناء الاجتماعات ننقل اهمها

١ — اعادة افتتاح المدرسة الاكليريكية في دير سيدة البلمند في ١٥ ايلول ١٩٢٩

٢ — وضع قانون عام للمجالس الملية في الكرسي الانطاكي

٣ — تشكيل المحاكم الروحية في الابرشيات كلها وتقديم اسماء اعضائها للمقام البطريركي

٤ — توحيد نص الشهادات المعطاة من البطريركية والمطرانيات وجعل رسوم كل منها ليرتين سوريتين للولادة والعماد والخطبة والزيجة والوفاة وغيره وليرة عثمانية ذهباً لفسخ الخطبة

٥ — توحيد سجلات الولادة والخطبة والاكاليل والوفيات

٦ — حض المسيحيين بمنشور بطريركي على الاقتصاد في حفلات الافراح والمآتم والابتعاد عن البذخ والاسراف

٧ — ايفاد السيدين باسيليوس مطران عكار والكسندروس مطران طرابلس الى اميركا الشمالية لتفقد الحالة الروحية هناك والسعي لايجاد السلام

٨ — اتباع التقويم الارثوذكسي المصحح بعد تهيئة الشعب لقبوله .

٩ — انتخاب السيد ارسانيوس مطران اللاذقية قائمقاماً بطريركيا على اثر وفاة المثلث الرحمات غريغوريوس الرابع

١٠ — قبول اشتراك رئيسي اساقفة البرازيل ونيويورك السيدين ميخائيل وفكتور في اعمال المجمع المقدس وقبول وكالة المطران زخريا مطران حوران عنهما

١١ — عدم السماح لسيادة المطران جرمانوس شحاده بمغادرة البلاد حتى يرى

المجمع الدعاوي المقامة عليه في تموز المقبل

المشاريع العمرانية ما بين صيدا وصور — وافقت لجنة الامتيازات في وزارة الاشغال العامة على الطلب المقدم من المهندسين يوسف افندي افتيموس وادمون افندي بشاره لري السهول الواقعة ما بين صيدا وصور على شاطىء البحر من مياه نهر القاسمية ابتداء من محلة نهر الفخار في جنوب صيدا الى رأس الابيض في جنوب صور ومساحتها ٤٦ كيلو متراً بعرض ١٣٠٠ متر وكانت من قبل تزرع حبوباً مختلفة، وستتحول بعد تحقيق هذا المشروع الى زراعة القطن والكتان وسائر اصناف الفواكه. وقد ثبت بالاختبار ان هذه الاراضي صالحة لزراعة القطن وتربتها جيدة

توليد الكهرباء — وارسلت الحكومة الى المجلس النيابي مشروع قانون يقضي باعتبار مشروع التوزيع العمومي للقوة الكهربائية في مناطق الشويفات وكفرشيما والحدث وبعبدا ووادي شحرور وبدادون كمصلحة عامة وفقاً للشرط الذي وضعته اللجنة الخاصة . ووافق أيضاً المجلس النيابي على مشاريع منح الطالبين امتيازات بتوليد الكهرباء في بعض القرى اللبنانية : للشيخ فهد طنوس والسيد ابراهيم بوحيدر امتياز توليد الكهرباء في حمانا والجوار ، ولجبرائيل افندي منسي امتياز توليد الكهرباء في صور والجوار، وللدكتور أمين قزعون ورفقائه امتياز توليد الكهرباء في قب الياس، وللسادة اميل وجورج وابراهيم نجار امتياز توليد الكهرباء في صوفر، وللسيد ميشال فريد الغريب امتياز توليد الكهرباء في الدامور .

شارع الاب شيخو — اقترح الوجيه رزق الله بك ارقش عضو بلدية بيروت على المجلس البلدي اطلاق اسم المرحوم الاب لويس شيخو اليسوعي على احد شوارع العاصمة الهامة فقبل المجلس هذا الاقتراح وسينفذه قريباً اقراراً بجميل الاب الراحل. فنعم الفكرة التي ترمي الى تخليد ذكر كل من يقوم بخدمة البلاد خدمات جليلة .

العاقورة — أصيبت هذه البلدة بزحلة ارضية فانفصل جزء منها وزحل الى الوادي وسقط ما عليه من المنازل وعددها يزيد على الثلاثين

وكان الاهالي قد شعروا بمقدمات هذا الزحل فخرجوا من بيوتهم دون ان يتمكنوا من أخذ موجوداتها وبعد قليل وقعت هذه النكبة وزحلت الارض وتساقطت المنازل ولم يهلك احد من الاهالي والحمد لله ؛ انما هلك بعض الحيوانات والاملاك والجانب الزاحل هو موضع الاطيان الجيدة من بلدة العاقورة.

في سبيل الزراعة — قدم البلاد السيد ضاهر عبود من كبار تجار اللبنانيين والسوريين في « سدني » عاصمة استراليا وتبرع بخمسمائة ليرة انكليزية تصرف على تعليم تلميذين من لبنان وسوريا في مدارس الزراعة بفرنسا

سوريا

حلب — تبريك ساعة الكاتدرائية المارونية — لسيادة المطران ميخائيل اخرس رئيس اساقفة حلب على الطائفة المارونية همة فريدة في سبيل زينة الكنائس وطقوسها . فهو مشيد واجهة الكاتدرائية الجميلة المؤلفة من برجين عظيمين يحوي كل منهما غرف للجمعية الخيرية والضيوف من الاكليرس . وهو الساعي في ادخال الكهرباء الى هذه الكنيسة بواسطة الشركة الجديدة . وهو المجاهد منذ بضع سنين في اقامة ساعة كبيرة في البرج الايسر ازاء الجرس المعلق في البرج الايمن . وقد اقبل المسيحيون على الاكتتاب في هذا الاثر الجميل الجليل الفائدة حتى تم عمله في أشهر مصانع سويسرا وقام سيادته بتدشينه في صباح ١٧ مارس الماضي بحفلة اشترك فيها جمهور غفير من الشعب . ففي الساعة التاسعة صباحاً قرعت الساعة لاول مرة تحية للعذراء والدة الاله وكانت نغمتها موقعة على لحن : سلام سلام لك يا مريم

وبعد ان اتمت ترتيلها قرعت الساعة التاسعة . فبدأ سيادته القداس الاحتفالي عن نفوس المشتركين بهذا المشروع وفي نهايته بارك الساعة بحسب الرتبة الموضوعة وكرس اجراسها باسماء بعض المتبرعين . فسمي الجرس الكبير الياس تبركاً بالنبي الياس الحي صاحب الكاتدرائية وتيمنا بكبير احبار الطائفة غبطة البطريرك مار الياس

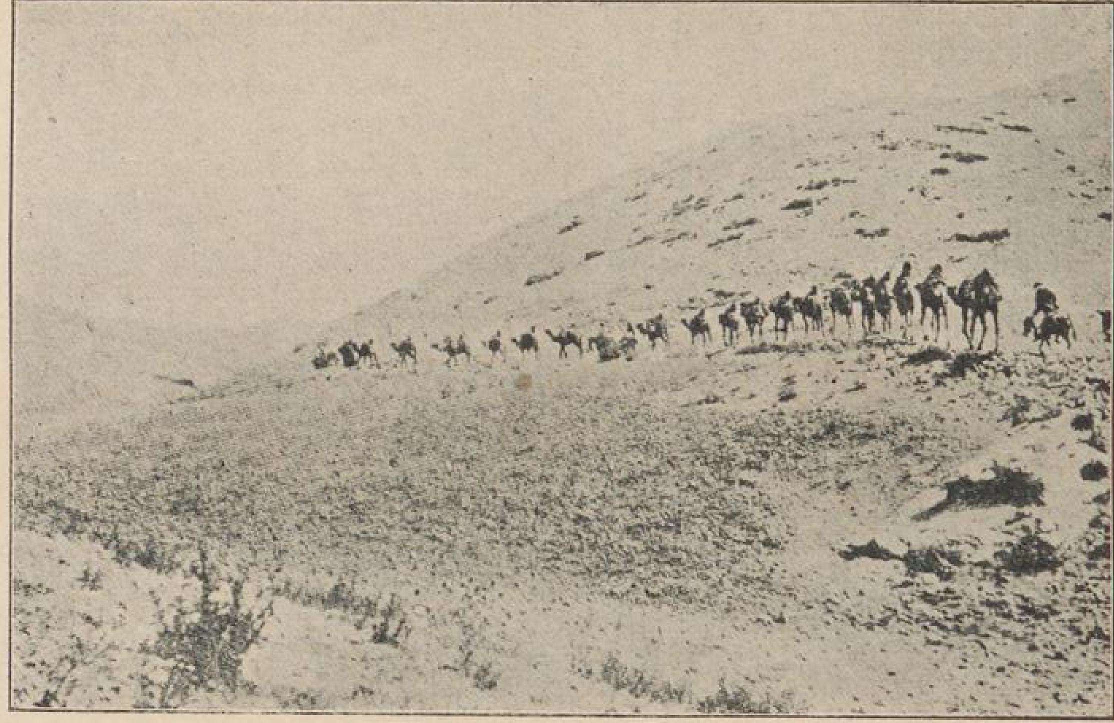
الحويك . وهو مقدم من السيدة مروم فتح الله دياب . وسمي الجرس الثاني المقدم من حضرة السيد ادوار اسود صاحب المصرف المعروف على اسم العذراء . وسمي الجرس الثالث على اسم القديسة تريزيا الطفل يسوع . وسمي الرابع باسم مارون تبركاً بشفيع الطائفة المارونية . والخامس باسم ميخائيل تيمناً بسيادة رئيس الابرشية الساعي في هذا الخير . وقد نقشت اسماء المتبرعين واسماء الاجراس عليها .

اميركا الشمالية

ديترويت — في ١٧ آذار افتتحت في هذه المدينة الكنيسة التي شادها الروم الكاثوليك على الهندسة الشرقية بحضور جمهور من السوريين واللبنانيين واكليرس الطوائف الشرقية . وبعد القداس والوعظ نزل الضيوف الى قاعة الاجتماع في الطبقة السفلى حيث تناولوا الطعام وجادوا بالخطب والاشعار شاكرين همة خادم الكنيسة الاب بولس قطيني معلوف الساعي في تشييدها وجمعية سيدة النجاة التي قدمت اربعة الآف دولار للكنيسة وبقية المحسنين .

مينيا بوليس — في ٦ مارس احتفت جالية منيابوليس اللبنانية السورية براعي الطائفة المارونية الجديد القس يوسف سباط الذي نقل من رعية برمنهام الى هذه المدينة .

واترنون نيويورك — جاء في جرائد هذه المدينة ان المواطن خليل فرح الزحلاوي اشترى حقولاً واسعة شرق برسكوت في كندا حيث تقام محطة الحنطة الجديدة ودفع فوراً ثمنها البالغ ١٨٠ الف دولار . وذكر في هذه الجرائد ان هذا المواطن كان بائعاً بسيطاً فبلغ هذه الثروة باجتهاده .



قافلة جمال

فوق صيدا

دلال

رواية تاريخية بقلم ك . ق . (تابع)

١١

الاكليل

لما خرج الامراء من مجلس الامير بشير تأخر القس انطون لديه ورجاه ان يمنع الامير حسن من اللحاق بعمه خشية ان تحمله حدته على الانتقام . فكلفه الامير بشير تبليغ الامير حسن رغبته في ان يصحبه في سفره الى عكا لتعزية الوزير بوفاة مدبره علي باشا . فبلغ الكاهن الامير حسن هذا الامر واكد له انه سيقوم مقامه في الذهاب الى اعبيه وتدبير ما يراه موافقاً لمصلحته . ثم ودعه ولحق بالامراء ، فأمسكه الامير يوسف قعدان ورجاه ان يتولى حفلة تكليله ، فقبل الدعوة ورافق الامراء الى اعبيه ونزل في دار الامير حيدر حيث كانت استعدادات العرس قائمة على قدم وساق وقد اكتظت بالامراء والوجهاء وفي مقدمتهم الامير فاعور اخو الامير يوسف وزوج سعاد شقيقة العروس .

وقد فرحت دلال بلقاء شقيقتها فرحاً لا يوصف لشوقها اليها وحاجتها اليها في عزلتها ومركزها الحرج . فافضت اليها بسرها ورجتها ان تحمل والدتها على زفها الى الامير حسن أو السماح لها بدخول الدير . فتأوهت سعاد وانفتح في قلبها جرح قديم متذكرة حبها الاول لحسن وارغام والديها اياها على التخلي عنه والتزوج بالامير فاعور ، التي لم تكن تعرفه في ذلك الحين وكان قلبها نافراً منه نفور الغزال ممن لم يستأنس به بعد . وها ان والدتها تعيد المأساة نفسها فلا أمل من ان تثنيها عن عنادها .

فأجابتها دلال انها تفكر في طريق اقرب للوصول الى غايتها وهي ان تنوب عنها بتبليغ الامير يوسف نفسه بأنها ما زالت عالقة بابن عمها وترجوه ان يتولى هو نفسه مهمة اقناع والديها بزفها الى الامير حسن فيفي بعهده نحوه ويكتسب شكرها الى الابد على هذه المروءة العظيمة .

فأجابتها سعاد :

— ان الامير يوسف ذو نفس ابية فهو لا يحجم عن تضحية قلبه في سبيل هذه المروءة ولو كانت ضد مصلحته وسيتنحى لا محالة اذا وثق من عدم رغبتك فيه . ولكن ذلك لا يزيد والدتنا الا عناداً فتصب على رأسك جام الغضب وتنتقم منك شر نقمة دون ان توافقك على رغبتك . فتكوني قد جنيت على نفسك فأغضبت والدتنا وفقدت رجلاً من احسن الرجال خصالاً واجزلهم ثروة ومكانة . واني على يقين انك ستميلين اليه الميل كله حالما تختبرين اخلاقه وآدابه .

فلم تنبث دلال بجواب بل شعرت ان يداً حديدية قد طوقت عنقها فاستسلمت الى اليأس ثم الى البكاء . فتفطر قلب سعاد عليها ولم تجد ما تعزيها به لان بها الداء نفسه ، فكيف تشفيها . ولما لم يكن يؤذن لغيرها في دخول غرفتها لازمتها الاسبوع كله .

وفي مساء السبت السابق ليوم الاكليل اختلى القس انطون بالامير يوسف وذكره بواجب التقرب من سر الاعتراف هو وخطيبته لان الزواج سر مقدس لا يجوز الاقدام عليه الا في حال البرارة . فأذعن الامير يوسف بارتياح الى نصيحة الكاهن وسأل والدة دلال ان تأذن للقس انطون في سماع اعتراف خطيبته فأذنت . فرافق الامير يوسف الكاهن الى غرفة دلال . فلما رأت الامير اضطربت وتلعثمت ومدت اليه يداً باردة ، فضمها بكفيه طويلاً ليحول اليها بعض ما فيه من حرارة وشوق . فخفضت دلال جفنيها حياء ودب في وجنتيها الناعمتين احمرار حاكى الورد نقاء ، فخفق قلب الامير يوسف لرؤيتها على هذه الحال من الحشمة والجمال النضر وزاد شغفاً بها وعد نفسه من اسعد رجال الارض حظاً لفوزه بهذا الملاك الطاهر الذي سيصبح في الغد رفيق حياته ونجم سعادته .

ولما اختلى الكاهن بدلال لاحظ ان القلق قد أخذ منها كل مأخذ وقد اصطكت أسنانها وا كفهر لونها فخاطبها قائلاً :

— ارجوك يا حضرة الاميرة ان تتخذيني في هذه الساعة ابًا لك وتوليني ثقتك التامة وتصرحي لي بضميرك بحرية تامة . وا كدي يا ابنتي ان عندي من الشجاعة ما يقدّرني على الدفاع عنك امام اعظم عظيم . فا كشفي لي قلبك كما هو ولاتخفي عني ادنى شعور ينبض فيه فاني عامل لمصلحتك . ولا بد للطبيب اذا اراد شفاء العليل من ان يعرف مواطن الداء فيه فيتسنى له وصف الدواء . قولي لي اذاً بصراحة هل هل أنتِ راضية بالامير يوسف ؟

فلم تجبه دلال الا بالبكاء وقد استرسلت فيه حتى اغرورقت عينا الكاهن بالدموع فعزم على العمل في مصلحة هذه الفتاة المظلومة مهما كانه الامر . وقال لها بحنان الاب

— أكدي يا ابنتي ان سرك سيموت معي وان الله قد ارسلني في ساعة محنتك لارشدك الى ما فيه راحتك وخلاصك . فانك قادمة على خطوة خطيرة لا رجوع فيها ، سيكون من وارئها تعسك ام سعدك الحياة كلها .

فرفعت دلال نظرها الى الكاهن فقرأت في عينيه اخلاصاً وحناناً لم تعرفه في والديها . فأخذت يده وقربتها من شفتيها ولثمتها مراراً وبلتها بدموع سخينة ، فخفت رعشتها وزال الانقباض عن ملامحها فقالت له برباطة جأش وتأنٍ :

— بما انك قد تفضلت ودعوتني ابنتك فانت لي مقام اب حقيقي لان والديّ قد وطدا النية على تضحيتي في سبيل اغراضهما وحقدهما كما ضحيا شقيقتي سعاد قبلي . ان الامير يوسف يستحق احسن مني لما تحلى به من الخصال الحميدة ولكنني عاهدت ابن عمي حسن على نفسي واخذت منه هذا العربون

قالت هذا وكشفت عن القلب المرصع المعلق على صدرها وقالت :

— أتذكر يا ابت زيارتك لوالدي دعد قبيل زفافها وأنت عائد مع حسن من بتدين لتطلب له يدي ؟ في صباح ذلك اليوم قابلني ابن عمي حسن في الجنينة وانا اقطف زهور الياسمين واعقد لي منها عقداً ففاتحني بتعلقه بي بكلام يلين له

الجماد . فلم اتمكن من صده ومالت نفسي بكليتها اليه فاعطيته قلبي كله وعاهدته على ان اكون له الى الممات . وانا ثابتة على عهدي ولو كلفني حياتي . ولاسيما بعد ان خاطر بنفسه في الحرب الاخيرة لاجلي وربحني في الرهان واصبحت خطيبته الشرعية . فما العمل الآن يا أبتِ وقد دنا ميعاد الاكليل وماجت الدار بالمدعوين . أرشدني فقد قلت ان الله ارسلك اليّ لتهديني في محنتي . قل لي اولاً هل ابن عمي ثابت على عهده وماذا نوى فعله لمنع هذا الاكليل

فأخبرها الكاهن بما جرى للامير حسن مع والدها في مجلس الامير بشير وما كان من غضبه وتهديده وكيف ان الامير بشير امره بالتريث في السراي خوفاً من وقوع الشر بينه وبين عمه . وانه هو قد جاء ليستوثق من ثباتها على العهد وعمل ما يأول الى مصلحتهما . فسألته دلال بتلهف :

— وما رأيك الآن يا أبت وكيف التخلص من هذا الموقف الحرج ؟

— اعلمي يا ابنتي ان عقد الزواج المسيحي لا يتم الا بارادة الخطيبين ، وما الكاهن الا شاهد عليهما في هذا العقد الكنسي . ولا يمكنه رفع الاكليل على رأسيهما الا اذا صرح كل منهما بحرية تامة برغبته في الآخر . فالكنيسة قد جعلت الزواج رباطاً وثيقاً غير قابل الانفصام الحياة كلها . ولكنها حكيمة عادلة ، فهي تمنح الفريقين المتعاقدين وقتاً كافياً للتعارف وحرية تامة في ابداء رأيهما . وتوجب على الكاهن ان يتثبت من رضى الفريقين قبل ان يعقد زواجهما لكيلا يعود في المستقبل لاحدهما عذر في الطلاق من الاخر .

فان لم يكن لك رغبة في الامير يوسف وصرحت بذلك امام الكاهن لا يمكنه ان يرفع على رأسك الاكليل ولو تهددوه بالقتل . فالامر اذاً معلق على ارادتك التامة لا على ارادة والديك.ورفضك لا يعني المعصية بل استعمال حقك . وسأتولى انا غداً صلاة الاكليل وسأسألك امام الحاضرين اذا كنتِ راغبة في ان يكون الامير يوسف زوجاً لك . فان لم تصرحي برضاكِ به أكدي ان لا قوة على الارض تستطيع

ارغامي انا او اي كاهن غيري على تكليلك . هذا شرع الكنيسة المقدسة لا يقبل تأويلاً او مخالفة . والان وقد صرحت لك بما يوجبه علي ضميري ادعوك ان تتقدمي الى سر الاعتراف والالتجاء الى سيدتنا مريم العذراء شفيعة البتولات لتلهمك ما فيه خيرك الروحي والزمني

* * *

ولما كان عصر اليوم التالي المعين لحفلة الاكليل اصطف الامراء والاميرات وبقية المدعوين في صحن دار الامير حيدر الفسيح وأخذت الزغاريد تصعد من السيدات والجواري وتخرج من النوافذ والابواب ولا سيما من الطبقة العليا حيث غرفة العروس. وقد مانعت دلال المشطات والمبرجات من الاقتراب منها قائلة : ليأخذني كما أنا . ولم تدع احداً يمسها سوى شقيقتها سعاد وصديقتها دعد . فضفرتا لها شعرها اللامع السواد ضفائر وارسلتاه على كتفيها وعقدتا في مؤخر كل ضفيرة النقود الذهبيـة . والبستاها الطنطور العالي المصاغ من الفضة الخالصة المنقوشة بخيوط الذهب وهو لوالدتها وعلقتا في اعلاه غشاء من الحرير الابيض انحدر بطياته على كتفيها كالشلالات المزبدة. وشكتا في شعرها فوق الجبين عقوصاً ذا شموس مذهبة لامعة زاد شـعرها الحالك سواداً ولمعانًا وعلقتا على صدرها صليبًا من الذهب الخالص في وسطه ياقوتة حمراء صافية الجوهر، ووضعتا في رجليها خلخالين صغيرين من الفضة المحبكة بالذهب .

ولما اطل الموكب من أعلا الدرج الرخامي الموصل بين صحن الدار وطبقتها العليا اهتزت جدرانها من الزغاريد وارتجت من صوت البنادق التي اطلقها الرجال المصطفين على السطوح وحول الدار ورددتها الهضاب والوديان . وكانت القرى المحيطة باعبيـه تجاوب بالحوربة واطلاق البنادق وقرع الاجراس ، فكان يخيل للمرء ان لبنان بأسره يشارك احفاد الاميرين منصور وملحم الشهابيين بهذا الفرح . وقد مدت خارج الدار الموائد وعلقت الخرفان المذبوحة على اشجار السنديان التي تكتنف الدار وتكدست حول اصولها جرار النبيذ الفاخر المعد لاهل القرية والواردين اليها .

وكان يتقدم العروس شابان من الامراء يحمل احدهما مشلحاً فاخراً مشغولاً بخيوط الفضة الخالصة ,قد رصع بالورود الحريرية الحمراء المتشابكة ، ويحمل الثاني مشلحاً آخر لا يقل عن الاول جمالاً ولكن لونه احمر ووروده بيضاء . ووراءهما فتيات صغيرات حاملات الشموع والرياحين . ثم برزت العروس فعلا الهتاف واحتدت الزغاريد ، فكانت بقامتها الهيفاء ووجهها البيضوي الشفاف وعينيها النجلاوين المنخفضتين وثغرها الارجواني الملموم اشبه بالملائكة الساجدين في صورة كنيسة القرية . وكان الطنطور الجميل يميل مع رأسها اللطيف ذات اليمين وذات الشمال وتتبعه تموجات الغشاء الابيض وقد كشفت عن صديرة قرمزية اللون مفتوحة الجناحين وعلى كل منها وردتان كبيرتان تلألأت وريقاتها الناصعة البياض على صدر العروس . وهذه الصديرة الثمينة مع العباءة من هدايا الامير يوسف لعروسه .

ولما بلغ الموكب اسفل السلم تناول الامير يوسف يد الاميرة دلال ومر بها بين صفين من الامراء وقد عقدوا السيوف فوق رأسيهما دليلاً على التطوع للدفاع عن حياتهما وشرفهما . والفت الاميرات وراءهم جوقة لطيفة للغناء ، وقد تحلين بأفخر الملابس والجواهر وزين شعورهن بالورود ووضعن الانامل على شفاههن مزغردات مهنهنات حتى دخل الموكب القاعة الفسيحة فهمدت الزغاريد وانقطعت الاهازيج وصمتت البنادق والاجراس وعقب تلك الضجة العظيمة سكوت عميق احتراماً لصلاة الاكاليل .

وكان القس انطون في انتظار العروسين وراء منضدة غطيت بغشاء ناعم مطرز بالذهب قد تدلت من اطرافه التخاريم البديعة وعليه صليب من نحاس وسطل من فضة للماء المكرسة وحولها شمعتان كبيرتان ، وبالقرب منهما حق الزيت المكرس واربعة اكاليل مزينة بالورود اثنان من ذهب للعروسين اشتبكت فيها ازرار الورد الحمراء مع الازرار البيضاء علامة اتحاد العروسين واثنان من فضة الواحد للاشبينة زين بالورود البيضاء المفتحة والاخر للاشبين بالورود الحمراء . فوقف العروسان

امامه محتشمين وتقدم الشابان الحاملان للعباءتين المعبرتين عن ثياب العروسين فوقفا عن شماله . وكان الامير فاعور واقفاً على يمين الامير يوسف اخيه وبقربه الامير حمود والد حسن وعم العروس مع اولاده . ووقفت سعاد على شمال العروس شقيقتها وبقربها والدتها ووالدها ثم دعد صديقتها وشقيقتها بالروح . واصطف بقية الامراء والاميرات حلقات الواحدة وراء الاخرى حتى ضاقت بهم القاعة على رحبها .

فبدأ القس انطون الصلاة بصوت واضح فضي هاتفاً وهو ينظر الى العروسين والجمهور :

— السلام معكم

فأجابه الشمامسة بلحن خشوعي :

— ومع روحك ايضاً يا أبانا الجليل . . .

فابتدأ الكاهن ببركة ثياب العروسين قائلاً :

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين . اقسم عليك ايتها الملابس المخلوقة بحق من اعدك زينة لجنس البشر ان تكوني ثياباً طاهرة مباركة مقدسة لا عيب فيها ولا قوة للشيطان وخدمه عليها ولا نفوذ للسحر والرقي فيها . وامنح يا رب لابسيها ان يستحقا النعمة والبركة السموية وينجوا من كل عارض وأذية بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

فأجاب الشمامسة بصوت رخيم تردد صداه في القاعة والقلوب :

— آمين . . .

ثم تناول الكاهن غصناً من الزيتون علامة السلام وغطسه في سطل الماء المبارك ونثر منه على الثياب والحضور . فتقدم حاملا الثوبين وألبساهما للعروسين . فهتف الجمهور :

— بالهناء والسرور

ولحن الشمامسة لحناً لطيفاً . ثم طلب القس انطون من الحضور السكوت

والاصغاء فساد السكوت و بدأ ببركة خاتمي العروسين قائلاً :

« نطلب منك يا رب ان تبارك هذين الخاتمين وان تحدق انعام روحك القدوس بالعريس والعروس كما تحدق الخواتم بالاصبع . فينظرا اولادهما حتى الجيل الرابع والخامس »

فأنشد احد الشمامسة بصوت في غاية الرقة والرخامة :

« المجد لله في العلا وعلى الارض السلام والرجاء الصالح لبني البشر »

فأردف الكاهن مصلياً :

« اننا نتضرع اليك ايها الاب الاله الرؤوف، ان تبارك عبدك يوسف وامتك دلال وتحلها من اغلال الخطايا وان تضرم في قلبيهما نار محبتك ليرضياك بافعالهما »

ثم البس كلا من العريس والعروس خاتماً في يمينه قائلاً :

« لتمتد اليكما يمين سيدنا يسوع المسيح بالرحمة فتفوزا مع هذين الخاتمين بالنعمة والبركة والصيانة جميع ايام حياتكما »

ثم بارك الا كاليل قائلاً :

« اجمع اللهم بنعمتك العريس والعروس واشبينيهما والمدعوين الى وليمتهما والفهم واربطهم برباط المودة والحب الكامل ، واحفظهم بيمينك و بارك ا كاليلهم كما باركت ا كليل اسحق ورفقا وا كليل يعقوب وراحيل »

ثم تقدم احد الشمامسة وقرأ فصلاً من رسالة القديس بولس الرسول جاء فيه :

« ايتها النساء اخضعن لازواجكن كما تخضعن لربنا لان الرجل رأس المرأة كما أن المسيح رأس الكنيسة . ايها الرجال احبوا نساءكم كما احب المسيح بيعته و بذل نفسه دونها ليجعلها لنفسه طاهرة بهية لا عيب فيها . لان من يحب امرأته يحب نفسه فهي جسده وليس من يبغض جسده بلى يعتني به و يقيته . »

(لها تابع)



الكتاب	غرش	مليم
حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم		
الجزءان الاول والثاني	٢٠	
لبنان وسوريه قبل الانتداب وبعده بقلم الشيخ بولس مسعد	٨	
السوريون في مصر بقلم الخوري بولس قرألي . القسم الاول. العلاقات بين سوريا مصر من اول التاريخ الى عهد محمد علي	٦	
اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين . علق حواشيه الخوري بولس قرألي	٦	
عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٢٩ تعليق الخوري بولس قرألي	٥	
الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي	٥	
قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد	٠٠	١٥
لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل	٠٠	١٥

تطلب هذه الكتب من مكاتب الفجالة في القاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن وكلاء المجلة في بقية الجهات

ومن ادارة المجلة السورية ١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة

4e ANNEE No. 4 15 Avril 1929

La Revue Syrienne

Mensuelle, Historique et Littéraire

Organe des communautés chrétiennes de Syrie

Propriétaire-Rédacteur

L'abbé Paul Carali

ABONNEMENT ANNUEL A L'ETRANGER

90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

Direction : 16 Rue Damanhour, Héliopolis (Egypte)

Sommaire

Imprimerie Syrienne (Héliopolis)